وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 08 مـــــاي 1945 قالــــــمة

كلــــية الــعلوم الإنـــسانية والإجتــــماعية

قسم التــــــاريخ



انتشار المذاهب الاسلامية في السودان الغربي في عهد مملكتي مالي وسنغاي بين القرنين2-9هـ/8-15م

مذكـــرة مقـــدمة لـــنيل شـــهادة المــــاستر في التاريخ الوسيط

إعداد الطالبة:

عواشرية خولة

إشراف الأستاذ الدكتور:

خالدي مسعود

لجنة المناقشة

الأســـــــتاذ	الرتــــــبة	الصـــــفة	الجامـــــــعة
أ/ طوهارة فؤاد	أستاذ مساعد "أ"	رئيـــــــسا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
أ.د/ خالدي مسعود	أستاذ محاضر "أ"	مـشرفا ومقررا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
أ.د/ عبد الجليل قريان	أستاذ محاضر "ب"	مـــناقشـــا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية 1438-1439هـ/2016-2017 م


بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر وعرفان

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا يطيب اللحظات إلا بذكرك ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك لك الحمد وحدك على ما أزجيته علي من النعم وما أسبغنه من الالاء والكرم وأصلي علي معلم الناس الخير من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة صلى الله عليه وسلم.

ثم أتقدم بأسمى كلمات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة إلى أستاذي الفاضل **الدكتور خالدي مسعود** على المساعدات القيمة التي قدمها لي ومتبعته للبحث بروح علمية نزيهة عبر المراحل المختلفة من إعداد، كما فتح مكتبته وزودني بالإرشادات والتوجيهات حتى جاد فضله عليا عظيما لا يقدر بثمن ومن كرم الله رأيت أن أتوجه إليه بهذا الشكر والعرفان كرمز محبة وتقدير.

كما أتوجه بخالص الشكر ووافر الامتنان إلى كل أساتذة قسم التاريخ الوسيط

كما أتوجه بالشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة الموقرة على تكبد عناء قراءة ومناقشة هذا العمل كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدني في إتمام هذا العمل من قريب أو بعيد.



**** **خولة** ***

إهداء

باسم الواحد لأحد لا شريك له عليه نتوكل وبفضله نتعلم لقوله تعالى
"وكان فضل الله عليك عظيما"أحمده عزوجل لأنه وحده الوهاب وهبني
القدرة والصحة على إنجاز هذا العمل المتواضع.

إلى سيدي ونور بصيرتي وعبير ضميري وسريري إلى من بلغ القرآن
وتخلق به، إلى من علمه ربه فعلم الإنسان إلى أستاذ الحياة محمد صلى
الله عليه وسلم.

إلى من قال في شأنهما رب العزة ﴿وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا﴾

إلى أسمى من في الوجود إلى أجمل كلمة نهج بها لساني وأول لمسة حب شعر بها كياني وأول
نظرة فرح رأتها عيناني إلى التي جعلت الجنة تحت قدميها والصبر ملء كفيها والطيبة شيء
يخصها والحنان ينبوع بصدرها إلى التي أنجبت وأرضعت وربت إلى من شجعتني على المشي إلى
الأمام وأن لا أتخلى على الأحلام إلى أمي الحبيبة والغالية.

إلى الذي عمل من أجلي وشقاء وتسلح بالعزيمة والصبر والرضا وما
ضاق درعا بالحياة إلى من علمني أن الحياة كفاح وتحدي وأن الفشل
هو بداية النجاح وأن الأخلاق تاج فوق رأسي صاحبها وأن الحرية تحمل
ومسؤولية إليك أيها الحرم الصامد أبي العزيز فشكرا وطاعة إلى يوم
الدين.

إلى العائلة الكريمة

إلى كل صديقاتي

إلى كل من شاركوني مدرجات الدراسة

خولة

خطة البحث:

مقدمة

الفصل التمهيدي: لمحة تاريخية عن السودان الغربي

المبحث الأول: تعريف السودان الغربي

المبحث الثاني: الممالك التي قامت في السودان الغربي

المبحث الثالث: عوامل انتشار الإسلامي في السودان الغربي

الفصل الأول: المذهب الإباضي وانتشاره في السودان الغربي

المبحث الأول: لمحة عن المذهب الإباضي وانتشاره في المغرب

المبحث الثاني: العلاقة بين المغرب والسودان الغربي

المبحث الثالث: وسائل انتشار المذهب الإباضي في السودان الغربي

المبحث الرابع: العلاقة بين الدولة الرستمية والسودان الغربي وأثرها في نشر المذهب الإباضي

الفصل الثاني: المذهب الملكي وانتشاره في السودان الغربي

المبحث الأول: لمحة عن المذهب المالكي وانتشاره في لمغرب

المبحث الثاني: انتشار المذهب المالكي في مملكة غانة ومالي

المبحث الثالث: انتشار المذهب المالكي في مملكةسنغاي

الفصل الثالث: المذهب الشيعي وانتشاره في السودان الغربي

المبحث الأول: المذهب الشيعي في المغرب

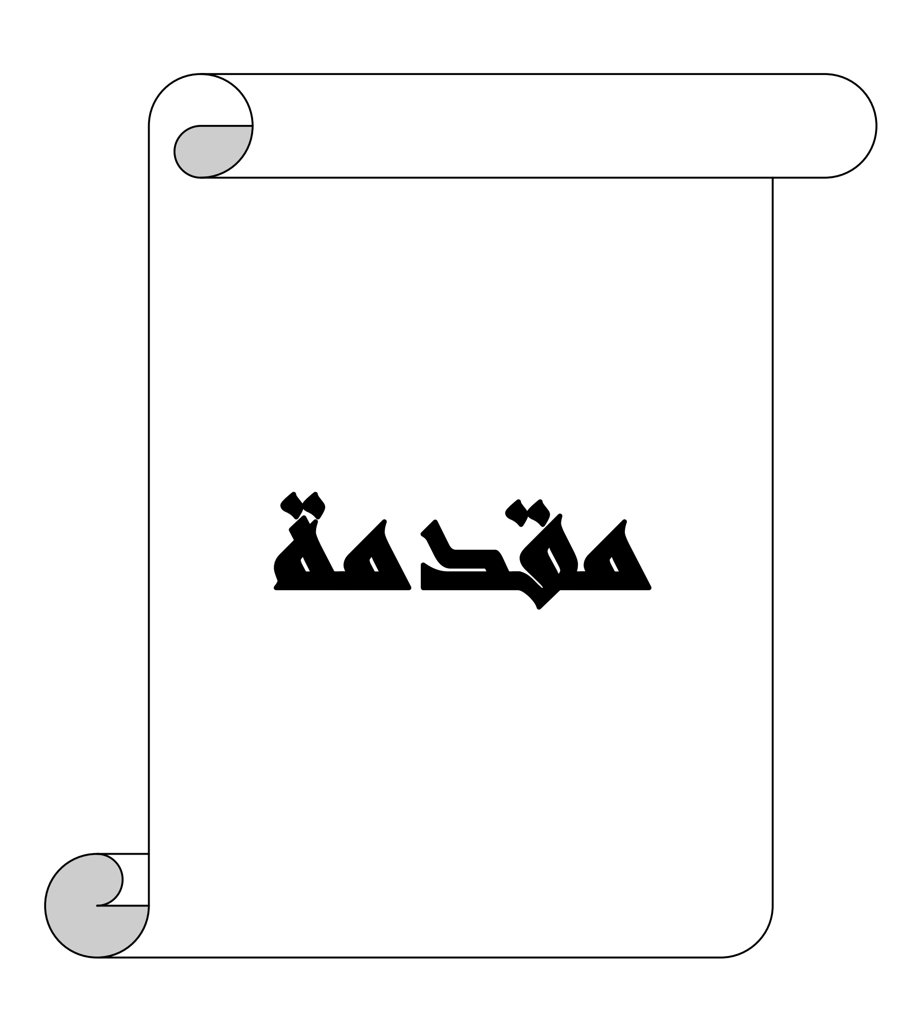
المبحث الثاني: تسرب المذهب الشيعي إلى بلاد السودان وعوامل عدم انتشاره

خاتمة

الملاحق

قائمة المصادر والمراجع.

الرمز	الدلالة
ددن	دون دار نشر
ط	طبعة
د ط	دون طبعة
د م ن	دون مكان نشر
دت	دون تاريخ
تح	تحقيق
تر	ترجمة
ت	تاريخ الوفاة
هـ	التاريخ الهجرية
م	التاريخ الميلادية
ج	الجزء
مج	مجلد
ص	الصفحة
/	الحد الفاصل بين التاريخ الهجري والميلادي.
رضه	رضي الله عنه



مقدمة

نعم المسلمون فترة قصيرة أثناء حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، بحياة مثالية بسيطة في كافة ميادين الحياة ،في العقائد وفي الحياة الاجتماعية، وشملهم الاغتباط وعمتهم السكينة، وامتلأت نفوسهم راحة وطواعية واستقامة.

وبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم نشأت المذاهب الفقهية، حيث اجتهد صحابته وأتباعه والمسلمين عامة في تطبيق أقواله وأفعاله، ومع انتشار الإسلام وتوسعه وتعرضه لكثير من القضايا الجديدة ،الدينية والتشريعية،كانت هناك حاجة ماسة للخروج باجتهادات لهذه القضايا الفقهية المستجدة تلبية لحاجات الناس، و لإجابة عن تساؤلاتهم ومن هنا نشأت جماعة المتفقهين في الدين، اضطلعتبتعليم الناس في كل إقليم شؤون دينهم ودنياهم.

لقد كان لاتساع رقعة الدولة الإسلامية وتنوع البيئات التي احتضنت الإسلام وكذا قابلية الكثير من نصوص الشريعة الإسلامية،للاجتهاد فيها حسب الظروف و الحالات أديا دورا هاما في نشوء المدارس الفقهيةالمنتشرة في الأمصار الإسلامية، وأصبح لكلعالم فقيه أتباع يعملون على نشر فتاواه و العمل ضمن القواعد التي يضعها لإصدار فتاوى جديدة ،وانتشار المذاهب ظاهرة شملت العالم الإسلامي بشقيه ،"مغربا و مشرقا "،خاصة اذا اعتبرنا أن المغرب الاسلامي كان تابعا من الناحية السياسية للمشرق ،فبعد ان كان المغرب مجالا لانتشار المذاهب الإسلامية على اختلافها لعبت المنطقة دورا بارزا و مميزا لا يمكن بأي حال اغفاله اذا يمكن اعتبارها حلقة وصل في نشر هذه المذاهب في السودان الغربي كما كان ايضا لتجار دورا هاما في هذا المجال.

ومن هذا المنطلق كان اختيارنا للموضوع: انتشار المذاهب الإسلامية في السودان الغربي مملكتي مالي ـ سنغاي.

وتعود أسباباختيارنا لهذا للموضوع:

- الرغبة الشخصية في التعرف على المذاهب التي انتشرت في السودان الغربي والمذهب الذي حققانتصار ا على المذاهب الأخرى، ومحاولة التوسع فيه أكثر، والإحاطة بجوانبه الهامة، لإعطاء صورة واضحة عنه.

هذا إضافة إلى اقتراحاتالأستاذ المشرف و ترغيبه لنا في معالجة هذا الموضوع.

- قلة الدراسات المعمقة حول انتشار المذاهب في السودان الغربي، والأطروحة المقدمة هي تكملة للدراسات السابقة التي تناولت انتشار المذاهب في المشرق والمغرب.

و قد تمحورت **إشكالية** بحثنا حول:

انتشار الإسلام وانتشار المذاهبمعه في السودان الغربي؟

و للتوسع أكثر في معالجة الإشكالية المطروحة، حاولنا أن نضع عددا من **التساؤلات** :

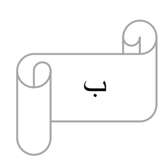
- ما هي أهم هذه المذاهب التي انتشرت في بلاد السودان الغربي؟
- ما هي الطرق التي سلكتها؟ وما هي الفئات التي ساهمت في انتشارها؟
- ولماذا كان المذهب المالكي أكثرانتشار ا من المذاهب الأخرى؟

-وسنحاول من خلال إجابتنا على هذه التساؤلات المطروحة تحقيق الأهداف المسطرة من وراء إنجازنا لهذه الورقة البحثية حتى تتضح صورة انتشار المذاهب في السودان الغربي أكثر للقراء و الباحثين، و تكون نقطة انطلاق لمشاريع بحث أخرى ذات صلة بالموضوع ، بغرض إثراء المكتبة بأبحاث جديدة و متنوعة خاصة في المجال الديني.

وللموضوع أهمية كبيرة تتمثل في:

- كونه يسلط الضوء على جانب ديني مذهبي مهم يتمثل في انتشار المذاهب في السودان الغربي و توغل الإسلام في تلك الجهات.

-إبراز دور التجار وكذا الفقهاءفي نشر هذه المذاهب.



- إعطاء صورة عن الطرق و الفئات التي ساهمت في توطيد هذه المذاهب في تلك المناطق.

- وكذا الكشف عن المذهب الذي كان له الحظ الوافر في التوغل في ممالك السودان الغربي.

حدود الدراسة :

انتشار المذاهب الإسلامية في السودان الغربي مملكتي مالي ـ سنغايفي الفترة الممتدة من (2هـ ـ 9هـ/ 8م ـ 15م).

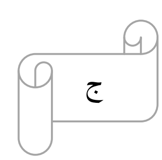
ولتحقيق غايتنا في إنجاز هذه المذكرة :اعتمدناعلى عدد من **المناهج التاريخية:**

المنهج الوصفي في تتبع أهم الأحداث والوقائع التاريخية التي سايرت البحث والتي كان لها تأثير مباشر على نشر المذاهب في السودان الغربي.

أما**المنهج التحليلي**اعتمدنا عليه في تفسيرنا وتحليلنا لأهم النصوص التاريخية المتعلقة بالدراسة واستنباط أهم ما ورد فيها من إشارات عن الأحداث وشخصيات والأماكن وغيرها من المعلومات التي تصب في موضوع البحث.

وقد عالجناموضوعانتشار المذاهب في السودان الغربي في **الخطة التالية:**

احتوى موضوع بحثنا على مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة فتناولت في الفصل التمهيدي لمحة تاريخية عن السودان الغربي، حيث جاء فيه تعريف السودان الغربي و أهم الممالك التي قامت فيه، عوامل انتشار الإسلام، ثم جاء الفصل الأول بعنوان: المذهب الإباضي وانتشاره في السودان الغربي، وقد بدأنا بتعريف بالمذهب الإباضي وانتشاره في المغرب، ثم تطرقنا إلى عرض مرحلة انتشاره في السودان الغربي، أما الفصل الثاني: والذي كان عنوانه المذهب المالكي وانتشاره في السودان الغربي ،فقد تناول المذهب المالكي وانتشاره في المغرب، ثم كيف دخل إلى السودان الغربي وحقق انتصار على المذاهب الأخرى، وفي الفصل الثالث وعنوانه: المذهب الشيعي وعوامل عدم انتشاره في السودان الغربي، تناولنا



الشيعة ونشأتهم في المغرب بالإضافة إلى تسرب المذهب إلى بلاد السودان الغربي وعوامل عدم انتشاره، أما الخاتمة فقد تناولنا فيها أهم نتائج البحث، مجيبنا على الاستفسارات والتساؤلات المطروحة في الرسالة، ثم قمنا بوضع الملاحق والتي تحتوي على بعض الخرائط الهامة، ثم قائمة المصادر والمراجع الواردة في البحث.

و لأنه لا يخلو أي بحث جاد من **الصعوبات و العقبات** ،فقد واجهتنا العديد منها أهمها.

قلة المراجع المتخصصة في موضوع انتشار المذاهب في السودان الغربي.

أغلب دراسات الموضوع باللغات الأجنبية وهذا ما صعب علينا استخراج المادة الخبرية منها.

وقداعتمدنا في بحثنا هذا على جملة من المصادر والمراجع الهامة :

التي تناولت في مضمونها معلومات هامة تصب في مجملها في صلب الموضوع،و البعض الآخر جاء مكملا لجوانبه الأخرى ،وفي مقدمتهامصادر المؤرخين السودانيين ،ومصادر التاريخية العامة، ومصادر الرحلة والجغرافيا ، بالإضافة إلى كثير من المراجع المطبوعة العربية والمعربة، ودعمت البحث العلمي بمجموعة من الرسائل العلمية والمقالات التاريخية التي أوردتها المجلات والموسوعات:

أولا: المصادر التاريخية السودانية.

_ **السعدي عبد الرحمان (1005 ـ 1063هـ/ 1596 ـ 1653م)** وكتابه "تاريخ السودان" من أهم المصادر التي تحدثت عن دولة صنغاي، فوصف سلاطين هذه الممالك ونظام حكمهم وأشار إلى فقهاء المالكية في جنى وتنبكت.

_ **محمود كعت التنبكتي (ت 1002هـ/ 1593م)** صاحب كتاب " تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس" ويعد كتابه من المصادر التاريخية الهامة لا يمكن الاستغناء عنه في دراسة السودان الغربي، وأفادنا كتابه في دراسة مملكة غانة ومعرفة أصولهم، وكذلك يلقي الضوء على بعض الأحداث لدولة مالي الإسلامية، فوصف مالي وقوتها واتساعها،

وكذلك تناول الكثير من أسماء الفقهاء المالكيين في مملكة سنغاي وتركزت معلومات الكتاب على مملكة سنغاي، ووصف نظمها وحضارتها.

ثانيا: المصادر التاريخية العامة.

_ **عبد الرحمان بن خلدون (732هـ ـ 808هـ/ 1332م ـ 1406م)** وكتابة العبر وديوان المبتدأ والخبر، من أهم المصادر التي اعتمدنا عليها في الدراسة فقد أفادنا في التعرف على جهود حكام دولة مالي في ذيوع وانتشار المذهب المالكي.

_ **أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (ت 821هـ/ 1418م)** وكتابة صبح الأعشى في صناعة الانشا تعرض في جزئه الخامس إلى ممالك السودان الغربي فقد جاء بمعلومات وافية عن مملكة مالي، فذكر حكامها وشرح كيفية و دخولهم للإسلام.

ثالثا: مصادر الرحلة والجغرافيا.

_ **ابن حوقل (ت 367 هـ/ 977م)** وكتابه صورة الأرض أعطى فيه معلومات واسعة عن الصحراء والعلاقات بين بلاد المغرب وبلاد السودان، كما حدد طرق القوافل التجارية ومسالكها.

_ **البكري (432 ـ 487 هـ/1040م ـ 1094م)** وكتابه المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب تناول فيه منطقة السودان الغربي بالتحليل والدراسة، وعرف بمناطق استخراج الذهب، وقد أفادنا في معرفة القبائل التي سكنت بلاد السودان وأيضا إسلام ملك مالي، بالإضافة إلى أشهر الطرق التجارية.

_ **ابن بطوطة (ت 779هـ/ 1377م)**كتابه تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار المعروف باسم الرحلة، وردت فيه معلومات ذات فائدة كبيرة عن مملكة مالي، لأن ابن بطوطة كان شاهد عيان على كثير من الأحداث أثناء رحلته إلى دولة مالي الإسلامية، فقد ذكر أسماء كثيرة من فقهاء المالكية الذين قابلهم في بلاد السودان الغربي دون ذكر تفاصيل كافية عنهم بل اكتفى بذكر أسماء بعضهم فقط.

رابعا: المراجع العربية.

_ **ابراهيم علي طرحان:** وكتبه كثيرة حول تاريخ المنطقة ومن أهم ما كتب حول تاريخ إفريقيا ما وراء الصحراء باللغة العربية، فتعرض لكل من مملكة غانة ومملكة مالي وأفادنا كثيرا فيما يخص التعريف بهذه الممالك.

_ **علي يحيى معمر:** ولديه مجموعة من الكتب حول الاباضية حيث استفادنا من كتابه الإباضية في موكب التاريخ الذي أفادنا في التعريف بعبد الله ابن اباض، وكتابه الاباضية مذهب إسلامي معتدل الذي زودنا بمعرفة نشأة هذه الفرقة.

- محمد أبو زهرة: مالك حياته وعصره و آؤه الفقهية حيث أفادنا في التعريف بالإمام مالك وأيضا ذكر أهم فقهاء المالكية.

خامسا: المراجع الأجنبية المعربة.

- **مدهوياتيكار:** وكتابه "الوثنية والإسلام" وتناول بالدراسة مجمل الممالك الإسلامية السودانية، وانتشار الحضارة العربية الإسلامية بها.
- **أرنولد توماس:** وكتابة " الدعوة إلى الإسلام" والذي تتعرض لدور العرب المسلمين في نشر الحضارة العربية الإسلامية في الممالك السودانية.

هذا بالإضافة إلى بعض المقالات المحكمة ذات الصلة بالموضوع، وعلى الرغم من قلتها إلى أنها ذات قيمة علمية جيدة، إلى جانب كل ما سبق ذكره استفدنا من عدد من المعاجم والموسوعات، أهمها معجم البلدان لياقوت الحموي الذي تضمن ذكر العديد من المناطق الجغرافية.

الفصل التمهيدي: لمحة تاريخية عن السودان الغربي

المبحث الأول: تعريف السودان الغربي

المبحث الثاني: الممالك التي قامت في السودان الغربي

المبحث الثالث: عوامل انتشار الإسلام في السودان الغربي

المبحث الأول: تعريف السودان الغربي:

اصطلح بعض المؤرخين اليونان والرومان على منطقة السودان الغربي والأوسط مصطلح "نجريتا" نسبة لنهر النيجر، والذي أصطلح عليه هذه التسمية هو المؤرخ الجغرافي الروماني بليني حوالي 115م"، ومعناها الأجناس السوداء[1].

وقد كانت معظم أراضي إفريقيا جنوب الصحراء تعرف ببلاد السودان بالنسبة للعرب،

في حين أصبح هذا الاسميقتصر على جمهور ية السودان في الوقت الحالي، حيث كانت في القدم تطلق على المناطق التي تشغلها حاليا السنغال ومالي وفولتا العليا، والنيجر وأجزاء من موريتانيا وغينيا ونيجيريا[2].

وقد أطلق مصطلح بلاد السودان[3]على الشعوب التي سكنت جنوب الصحراء في العصور الوسطى من طرف العرب[4].

وأصل التسمية مأخوذة من لون البشرة التي يتميز بها سكان تلك المنطقة[5].

وقد أطلقتكلمة السودان في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) على ذلك الجزء من غرب إفريقيا الذي يمتد من المحيط الأطلسي غربا إلى مشارف النوبة على النيل شرقا، واعتبر مدينة سجلماسة[6] مدخلا إلى بلاد السودان[7].

(1) إبراهيم علي طرحان: الإسلام واللغة العربية في السودان الغربي والأوسط، الهيئة العامة للتأليف والنشر،(د ط)، القاهرة، 1969، ص 54.

(2) ولتر رودني: أوروبا والتخلف في إفريقيا، تر، أحمد قيصر، سلسلة عالم المعرفة،(د ط)، الكويت، 1998، ص 73.

(3) للمزيد حول الموقع الجغرافي ينظر: الملحق رقم 01،ص15.

(4)الهادي مبروك الدالي: التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا، الدار المصرية اللبنانية، (د ط)، القاهرة، 1999، ص 17

(5)جاسم الظاهر: إفريقيا ما وراء الصحراء، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، (د ط)، القاهرة، (دت)، ص 34.

(6) هي مدينة في جنوبي المغرب في طرف بلاد السودان بينها وبين مدينة فاس عشر أيام، وهي في وسط الرمال، وأكثر أقوات أهل سجلماسة من التمر وغلتهم قليلة ولنسائهم يد صناع في غزل الصوف وأهل هذه المدينة من أغنى الناس وأكثرهم مالا لأنها على طريق من يريد غانة التي هي معدن الذهب، ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر،(دط)، بيروت،(د ت)، مج 3،ص 192.

(7)البكري ابن عبد الله بن عبد العزيز: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب (جزء من كتاب المسالك والممالك)، دار الكتاب الإسلامي، (د ط)، القاهرة، (د ت)، ص 148.

وقد ذكر القلقشندي[1]"أن بلاد السودان يحدها من الغرب البحر المحيط ومن الجنوب الخراب مما يلي خط الاستواء، ومن الشرق بحر القلزم مما يقابل بلاد اليمن، ومن الشمال براري يمتد ما بين مصر وبرقة وبلاد العرب المغاربة من جنوبي المغرب إلى البحر المحيط".

أما ابن حوقل[2] فقد حدد المنطقة بقوله: "وأما جنوبي الأرض من بلاد السودان، فإن بلادهم في أقصى المغرب على البحر المحيط بلد ملتف... غير أن له حدا ينتهي إلى البحر المتوسط وحد له ينتهي إلى برية بينه وبين أرض المغرب، وحدا له إلى برية بينه وبين مصر على ظهر الواحات".

وقد ذكر الإدريسي[3] أن: "أكثر هذه الأرض صحار متصلة غير عامرة وجهات وحشة وجبال عرش جرد لا نبات فيها، والماء بها قليل جدا، وأهل تلك الأرض يدلون في أكتافها وطرقاتها ويتجولون في ساحاتها ووديانها وجبالها".

ويقول عنها المؤرخابن خلدون[4]: "السودان أضاف شعوب وقبائل، أشهرهم بالمشرق الزنج والنوبة، يليهم الزغاوة، ويليهم عزبهم كوكو ويتصلون بالبحر المحيط الى غانة".

وعموما تقع منطقة غرب إفريقيا جغرافيا بين الصحراء الكبرى شمالا وخط الاستواء جنوبا وبين المحيط الأطلسي غربا إلى مرتفعات الحبشة ووادي النيل شرقا، ويتشكل جغرافـيا من منطقتين أساسيتين السافانا ومنطقة حزام الغابات وساحل غينيا[5].

---

(1) أحمد بن علي: صبح الأعشى في صناعة الانشا، تح، نبيل خالد الخطيب، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 1987، ج5، ص 275.

(2) ابن القاسم: صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، (د ط)، لبنان،1992، ص 24.

(3) أبو عبد الله الشريف: القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس (مقتبس من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق)، تح، إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، (د ط)، الجزائر، 1983، ص 33.

(4) عبد الرحمان:العبر وديوان المبتدأ والخبر، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1992، ج6، ص 234.

(5) حسن بن محمد الوزان الفاسي: وصف إفريقيا، تر، محمد حجي عمار، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط2، لبنان، 1983، ج2، ص 27.

ويشمل السودان الغربي المنطقة الممتدة بين المحيط الأطلسي غربا وبحيرة تشاد شرقا ومن الصحراء الكبرى شمالا حتى خليج غانا الكبير جنوبا على حدود 10^0 شمالا.

ويعرفها القزويني[1] "و ينتمي شمالها على أرض البربر وجنوبها إلى البراري وشرقها إلى الحبشة وغربها إلى المحيط".

ومن الملاحظ أن السودان الغربي هو جزء من غر ب إفريقيا يطلق على هذه المنطقة اسم بلاد الساحل.

إن موقع السودان الغربي موقع استراتيجي حيث كان محل أنظار للهجرات من مختلف الجهات المحيطة بها ولذلك ضمت أجناس بشرية متنوعة[2].

1. **القبائل السودانية:** وهي في مقدمتها قبائل فلان وكان لها دور تاريخي في تأسيس الممالك السودانية[3].
2. **قبائلالسنوسكةوالسيراليون:** وكان لها دور في تأسيس مملكة غانا منذ عهدها الوثنية، وقد اندمج هؤلاء مع قبائل أخرى من الولون[4].
3. **قبائل الماندينجواوالمنتكا**[5]: ومن فروعهاالبمبرو الديو بالإضافة إلى قبائل السيرول في السنغال والبوسى أو الموشى.
4. القبائل الصنهاجية: عاشت في منطقة السودان بعض القبائل البربر حيث كان لها دور تاريخي خاصة في نشر الإسلام من بينها قبائل لمتونة- مسوفة[6].
5. القبائل العربية: سكنت بلاد السودان بعض القبائل العربية والتي دخلت عن طريق الهجرات العربية وأهمها قبائل بني حسان، وقبائل بني معقل[7].

---

(1) زكريا محمد : آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر،(د ط)، بيروت،(د ت) ، ص23

(2) إسماعيل ياغي، محمود شاكر: تاريخ العالم الإسلامي، دار المريخ للنشر،(د ط)، الرياض، 1993، ج2، ص 191.

(3) الطيب عبد الرحمان محمد الفلاتي: الفلاتة في إفريقيا ومساهمتهم الإسلامية والتنموية في السودان، (د ن) ، ط1، الكويت، 1994، ص 28.

(4) إبراهيم علي طرخان: إمبراطورية غانة الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، (د ط)، القاهرة، 1970، ص 20.

(5) إبراهيم علي طرخان: دولة مالي الإسلامية، الهيئة المصرية للكتاب، (د ط)، القاهرة، 1973، ص 23.

(6) ابن خلدون :المصدر السابق ج6 ص 309.

(7) البكري: المصدر السابق، ص 175.

أما بالنسبة لدول هذه المنطقة نذكر: ليبيا، سيراليون، كوت ديفوار، غانا، الطوغو، نيجيريا، موريتانيا، غمبيا[1].

لقد كانت بلاد السودان الغربي غنية بالثروات الحيوانية والمعدنية حيث كانت أهم هذه الحيوانات البقر والفيلة والزرافة والأسود والغزلان والماعز والوحش وغيرها، وكذلك الأسماك التي كانت تشكل جزء مهما من مكونات الغذاء في تلك المنطقة[2].

أما بالنسبة للثروة المعدنية فقد كان الذهب من أبرز الثروات التي تمتعت بها. وقد كان سبب شهرتها منذ القدم وقد سميت بأرض الذهب، وكان يستخرج من مناجم و"نقارة" في الجنوب التي كانت المصدر الرئيسي لتمويل العالم بالذهب[3].

حيث كانت تجارة الذهب والملح سبب شهرتها واحتلالها مستوى عالي إلى درجة أن الخرائط الأوروبية صورت ممالك ذهبية وسط الصحراء، وجعلها هذا الغنى محل أنظار الكثيرين سواء المحليين أو الأوروبيين أو سكان شمالي الصحراء، وتبلور هذا في نشأة عدة ممالك سودانية أشهرها غانة، مالي، سنغاي.

المبحث الثاني: الممالك التي قامت في السودان الغربي:

أولا. مملكة غانة:

تعد غانة من أقدم الممالك التي قامت في منطقة السودان الغربي[4]، كانت تحكمه هذه المملكة في الفترة ما بين القرنين الثالث والرابع الميلاديين، أما كلمة غانة فقد كانت لقبا يطلق على ملوكهم ثم تعدى الأمر ذلك ليشمل الرقعة الجغرافية التي يتربع عليها الإقليم[5].

---

(1)أمطير سعد غيث أحمد: الثقافة العربية الإسلامية وأثرها في مجتمع السودان الغربي، دار الكتب الوطنية، (د ط)، بنغازي، 2004، ص 33.

(2)الهادي مبروك الدالي: المرجع السابق، ص 280

(3)نفسه

(4)مطير سعد غيث أحمد: المرجع السابق، ص 55.

(5) عصمت عبد اللطيف ديندش: دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا (430- 515هـ/ 1121.1038 م)دار الغرب الاسلامي،(دط)، لبنان ،1988 ،ص108.

وقد اختلف المؤرخون والرحالة في تسمية مملكة غانة، حيث نجد أن الحميري[(1)]"يقول أن مدينة الملك تسمى غانة".

أما الدمشقي[(2)] يقول "....وغانة أسلم علم على كل من يملك هذا السفح كما يطلق على البغبور على من يسلك الصين."

ويقال أن مملكة غانة اقتبست اسمها من المدينة التي كانت عاصمة للدولة أن مدينة غانة وبعد القرن التاسع ميلادي عرفت العاصمة باسم "كومبي صالح"[(3)]،وأطلقت كلمة غانة على المدينة لأنها مركز تعيين القيادة العسكرية[(4)].

وامتدت حدودها في فترة اتساعها من النيجر شرقا، إلى سواحل المحيط الأطلسي غربا وجاوزت من الشمال الصحراء الكبرى، وقد حدد الإدريسي[(5)] (480- 493هـ/1100-1164م) بأنها "...تتصل من غربها ببلاد مقراوة ومن شرقها ببلاد ونقارة ومن الشمال متصلة بالصحراء التي بين أرض، السودان أرض البربر، وتتصل بجنوبها بأرض الكفاراللملمية وغيرها".

وقد كانت هذه المملكة تشغل الرقعة من الأرض بغرب إفريقيا التي تقع عند طريق الجنوبي لطريق القوافل عبر الصحراء الكبرى الممتدة من سجلماسة في بلاد المغرب مارابتغزا[(6)] .

---

(1)محمد بن عبد المنعم : الروض المعطار في خبر الأقطار، تح، إحسان عباس، مكتبة، ط2، بيروت، 1984، ص 408.

(2) شمس الدين : نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، مطبعة الأكاديمية الإمبراطورية، (د ط)، بطربورغ، 1963، ص 240.

(3) تقع إلى الجنوب الغربي من مدينة تنبكت، بحوالي 500 كل، ويرجع تأسيسها إلى عهد حكومة البيض الأولى، ويقال أنها بنيت عام 300م، تبعد عنها أودغست شمالا حوالي 350 كلم، ينظر، عصمت عبد اللطيف ديندش: المرجع السابق، ص 111.

(4) محمد فاضل علي باري، سعيد إبراهيم كريدية: المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة، دار الكتب العلمية، (د ط)، لبنان، 2007، ص 75.

(5)المصدر السابق ص 33.

(6) شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق: تاريخ شمال إفريقيا الحديث والمعاصر، دار المعرفة الجامعية،(د ط)، الإسكندرية، 2010، ص 21.

لقد اختلف المؤرخون والكتاب حول أصول سكان مملكة غانة[1].واتفقوا على أن ملوكها الأوائل من البيض وأصبحت ذات قوة ونفوذ منذ القرن 4م[2]، ويرجعهم البعض إلى اليهود الذين رحلوا من فلسطين بعد تدمير ملكهم ومعابدهم من قبل الرومان سنة135م، فتفرقوا في الأرض ووصل بعضهم إلى منطقة السودان الغربي[3].

وكانوا يسمون أنفسهم التورود أو التوروث وأنهم جاءوا أصلا من وادي دجلة والفرات أي أن لهم أصول أشورية وبابلية[4]،

إلا أن بعض الروايات تقول أن سكان غانة هم من قبيلة أكان، وهناك من يقول أنهم الفولانيون جاءوا من شمال من منطقة برقة واتجهوا نحو غربي إفريقية وتقدموا إلى منطقة أوكر[5].

كان نظام الحكم لا مركزيا إلا في بعض المقاطعات التي كان نظام الحكم فيها وراثيا مقتصر على أسرة واحدة تتوارث حكم المنطقة ،وكانت بعض هذه المقاطعات في بعض الأحيان إن منحت لها الفرصة تعلن استقلالها عن السلطة المركزية في العاصمة كومبي صالح[6].

وأول حكومة قامت في غانة من البيض يقال أنها ترجع إلى حوالي القرن الأول الميلادي، ثم أصبحت ذات قوة خلال القرن الرابع ميلادي[7]،ويقول السعدي[8] (1068هـ-

(1)للمزيد حول الحدود الجغرافية لهذه المملكة ينظر: الملحق رقم 02،ص109.

(2) إبراهيم محمد عبد الفتاح: إفريقيا من السنغال إلى نهر جوبا، مكتبة الأنجلو المصرية، (د ط)، القاهرة، 1984، ص 54.

(3) محمود كعت ابن الحاج المتوكل كعت : تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس، طبع موداسودولافوس،(دن) ،(د ط)، (د م ن)، 1964، ص 81

(4)مادهوياتيكار: الوثنية والإسلام، تر، أحمد فؤاد بليغ ،المجلس الأعلى للثقافة،(د ط)، القاهرة، 1995، ص 64.

(5)محمود شاكر: التاريخ المعاصر غربي إفريقية (1924- 1992م)، المكتب الإسلامي، ط2، بيروت، 1997، ص 117.

(6) الهادي مبروك الدالي : الإسلام واللغة العربية في مواجهة التحديات الاستعمارية بغرب إفريقيا، الدار المصرية اللبنانية، [د ط]، القاهرة، 1998، ص 28.

(7) حسن إبراهيم حسن: انتشار الإسلام في القارة الإفريقية، مكتبة النهضة المصرية، ط2، القاهرة، 1984، ص 97.

(8) عبد الرحمان بن عبد الله: تاريخ السودان، مطبعة بردين، (د ط)، باريس، 1981، ص 9.

1655م): "عن حكام غانا الأوائل وعدد ملوكهم أربع وأربعون ملكا وهم بيضان في الأصل ولكن ما يعلم من ينتمي إليه في الأصل وخدامهم عكريون" وكان الحكام الجدد أقوى من أسلافهم البيض[1] فضموا أودغست[2].

عندما قامت هذه الجماعة بالظفر بالحكم خلال نهاية القرن الثامن الميلادي جعلت لهم قائد يدعى كاباخان سيسي[3]، وكانت قبائل سوننكي هذه تسمى إمبراطورية غانة وقد بلغت أوج قوتها وعظمتها في منتصف القرن الحادي عشر[4].

إن اختلاف التجار المسلمين على بلاد غانا وتكاثف التبادل، والوفود والتسامح الديني الذي كان يتحلى به النظام القائم، ساعد ذلك كله على تغلغل العقيدة الاسلامية بين الأهالي سلميا، وبلغ الأمر إلى أن أفرادا من الجالية الاسلامية تقلدوا وظائفا عليا في البلاط الملكي، وكانت معرفة المسلمين بالكتابة والقراءة عاملا حاسما في هيمنتهم على مرافق هامة من جهاز الإدارة العامة والحياة الاقتصادية، وبمرور الزمن ازدادت أهمية الجالية الاسلامية في غانا الى درجة أن لها حي خاص بها بعاصمة المملكة فيه اثنا عشر مسجدا[5].

---

(1) ابن حوقل: المصدر السابق، ص 91.

(2) هي مدينة من مدن إمبراطورية غانا، على بعد 200ميل من كمبي صالح، تقع بين خطي عرض° 18و°19شمال خط الاستواء، ذكرها الإدريسي والبكري...إلخ، وقال عنها ابن حوقل: "...أودغست مدينة لطيفة أشبه بلاد الله بمكة بين جبلين ذات شعاب..."، ينظر: مبروك الهادي الدالي:الاسلام و اللغة العربية، ص 29، 30.

(3) فيج جي دي: تاريخ غرب إفريقيا، تر، السيد يوسف ناصر، بهجت رياض صليبي، دار المعارف، ط1، القاهرة، 1982، ص 16.

(4)خوان جوزيف: الإسلام في ممالك وإمبراطورات إفريقيا السوداء، تر، مختار السويفي، دار الكتاب المصري، ط1، القاهرة، 1984، ص 57.

(5) al vise de ca da mosto :relation des voyages à la cote occidentale d afrigue :1455-1457، paris 1895 ،p45.

وكذلك نجد أن من نتائج الاتصالات الاقتصادية والسياسية بين شمال افريقيا والسودان الغربي هو تشكل دولة اسلامية كبرى وأهمها غانة التي قامت بدورها بنشر الاسلام بين الشعوب الافريقية[1].

فمن نتائج الغزو المرابطي لغانة ضعف السلطة المركزية واضطراب الولاء، وفي سنة 633هـ. التقى الفريقان في منطقة تسمى (كريفا) وألحق هزيمة نكراء بخصمه وانتهت المعركة بقتله وفرار أسرته إلى بلاد التكرور ودخل مدينة غانة بعد ذلك سنة 607هـ، واستبدل سلطان صوصوبسلطان مالي وبدأ عهد جديد بالسودان الغربي بقيام مملكة مالي[2].

ثانيا مملكة مالي:

تعد مملكة مالي[3].الإسلامية من أقوى وأغنى الدول الإفريقية التي ظهرت في غربي إفريقيا[4]، ويميزها عن غيرها تلك الدور الكبير الذي قامت به من أجل توحيد القبائل الزنجية داخل ولايات أو وحدات أو ممالك[5].

وقد عرفت هذه المملكة بأسماء مختلفة في كتب الرحالة والجغرافيين والمؤرخين فالإدريسي[6] يذكرها بـ "وجميع أهل بلاد الإسلام إذا بلغ احدهم التعلم وسم وجهة وصدعا بالنار".

---

(1) خالدي مسعود :الصلات الاقتصادية و الدبلوماسية بين المغرب الأوسط و السودان الغربي و أثرها على حياة الثقافة بين القرنين الثالث و الرابع الهجريين، مجلة كان الافريقية ، العدد 20 ،2013،ص 86

(2)خالدي مسعود:الجاليات العربية والبربرية في افريقيا جنوب الصحراء (السودان الأوسط و الغربي) بين القربين الخامس والعاشر الهجريين (الحادي عشر والسادس عشر الميلاديين)،رسالة دكتوراه ،إشراف مسعود مزهودي، قسم التاريخ،جامعة الأمير عبد القادر،2009،ص 89.

(3)للمزيد حول الحدود الجغرافية لهذه المملكة ينظر:الملحق رقم 03،ص253.

(4) محمد فاضل علي باري، سعيد إبراهيم كردية: المرجع السابق ص 75.

(5) إبراهيم علي طرخان: دولة مالي الإسلامية، ص 25.

(6)المصدر السابق، ص 04.

واليعقوبي[1] ذكرها بقوله: "...ثم مملكة أخرى يقال لهم ملل وهم يبادرون صاحب كانم ويسمى ملكهم موسى..."، أبو الفداء[2] قال: "قال ابن سعيد وقائده التكرور على جانبي النيل واسمهاتكرور وهم قسمان قسم خضر ويسكن المدن وقسم رحالة في البوداي...".

وقد شملت خمسة أقاليم بفضلها أصبحت من أعظم ممالك السودان الغربي وهذه الأقاليم هي:

1. إقليم مالي وهو يتوسط الأقاليم المكونة للمملكة وتقع بين إقليم صوصو وكوكو وقاعدته نياني.
2. إقليم الصوصو يقع إلى المغرب بين إقليم مالي وأخذ اسمه من اسم قاطنيه.
3. إقليم غانة يقع غرب الصوصو ويمتد إلى المحيط الأطلسي وقاعدته مدينة غانة.
4. إقليم كوكو يقع شرق إقليم مالي وقاعدته مدينة كوكو[3].

ويعرفها العمري[4]"وهي مدينة عظيمة فيها خلق كثير من السودان، وهي على النيل ويقال سموا كوكو لأن الذي يفهم من رسمة طبولهم كوكو".

5. إقليم التكرور يقع شرقي إقليم كوكو وقاعدته تكرور.

ويقال كذلك في ذكر أقاليمها بأنها اشتملت على خمسة أقاليم كل منها مملكة مستقلة ثم اجتمعت كلها تحت صاحب مالي ومالي أصل مملكته[5].

وقد اشتهرت باسم بلاد التكروروهي أحد أقاليمها الخمسة.

في منتصف القرن الحادي عشر الميلادي، اعتنق ملوك الماندنجو في كانجابا(مالي) الإسلام، ولم تكتف مالي باعتناق الإسلام والحرص على مظاهره، وا ٍنما أخذت تدعوا له بين الوثنيين وأخذت ترسل بدورها الدعاة لنشر الدين بين هذه القبائل، بل لقد اقترنت جميع

---

(1) أحمد بن يعقوب بن جعفر: تاريخ اليعقوبي، دار صادر، (د ط)، بيروت، (د ت)، ج1، ص 219.

(2)عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر: تقويم البلدان، دار صادر، (د ط)، بيروت، (د ت)، ص 161.

(3)خالدي مسعود: الجاليات العربية والبربرية في إفريقيا، ص 148.

(4) ابن فضل الله شهاب الدين : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح، عبد القادر خويسات وعصام مصطفى هزايميةويوسف بن ياسين، مركز زايد للتراث التاريخي، [د ط]، الإمارات العربية المتحدة، 2001، ج4، ص 203.

(5)مادهوبانيكار: المرجع السابق، ص 87.

فتوحاتها الحربية بالدعوة إلى الإسلام[1]، وفي ذلك يقول العمري[2]: "وملك مالي في جهاد دائم وغزو لمن جاوره من كفار السودان".

كما أشار ابن بطوطة[3]بقوله: "وا ٍذا كان يوم الجمعة ولم يبكر الإنسان إلى المسجد لم يجد أين يصلي لكثرة الزحام"، وهذا يدل على الانتشار الواسع للإسلام في مملكة مالي.

كما وضح القلقشندي[4] حدودها قائلا: "وحدها في الغرب البحر المحيط ومن الشرق برنو وفي الشمال جبال البربر وفي الجنوب الهمج".

أما عبد القادر زبادية[5] فقد حددها: "بأنها تقع على جمهورية مالي الحالية وعلى السنغال الشرقي وشمل كل من فولتاالعلياوالداهومي والجنوب الأقصى من جمهورية موريتانيا".

وكانت نهاية مالي من قبل دولة سنغاياالتي كانت خاضعة لها والتي بدأت الظهور على جهتي نهر النيجر منذ القرن الثاني عشر الميلادي واستطاعت سنغاي التحرر من سلطة مالي منذ القرن 15م[6].

ويمكن التأريخ من بداية تهديد سنغايلمالي منذ هروب أميري سنغايعلى كولون وسليمان فار من مالي إلى جاوحوالي عام 1355م، وقد تولى على كولون السلطة في جاو، وانفصلت سنغاي من مالي وظلت تعمل ضد مالي وعلى بناء إمبراطوريتها[7].

وقام منسى موسى بثورة ضد دولة سنغاي، إلا أن ذلك لم يؤدي خطر على الدولة واستعانت مالي بقوة خارجية فطلبت الحماية من العثمانيين 1481م ومن البرتغال[8].

---

(1) عصمت عبد اللطيف ديندش: المصدر السابق، ص 153.

(2)المصدر السابق، ص 230.

(3) أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللاوتي: رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تح، عبد الهادي التازي، أكاديمية المملكة المغربية، (د ط)، الرباط، 1997، ج4، ص 267.

(4) المصدر السابق،ج5، ص 271.

(5) عبد القادر زبادية: مملكة سنغاي في عهد الاسقيين1493-1591،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،(دط)، الجزائر 1971 ص 62.

(6) محمد فاضل علي باري، محمد إبراهيم كريدية: المرجع السابق، ص 87.

(7) إبراهيم علي طرخان: دولة مالي الإسلامية، ص 112.

(8) محمد فاضل علي باري، محمد إبراهيم كريدية، ص 88.

وقد واصلت توسعاتها فاستولى سن علي على مدينة تنبكت[1]، عام 1468م وطرد الطوراق[2] منها وجعلها العاصمة الثانية لمملكته واستولى على جنى 1488م، وكانت مالي قد عجزت عن فتحها[3].

فرغم توسع سنغاي في أملاك مالي بقيت مالي ذات كيان سياسي ومصلحة واسعة إلا أن قوتها اضمحلت مع نهاية القرن التاسع الهجري الثاني عشر الميلادي[4].

وهكذا استمرت عملية التجزئة تمضي بخطى سريعة، وبذلك فقدت القسم المركزي والحيوي من مالي[5] وخلال القرن السابع عشر الميلادي انحصر حكم مالي في منطقة دولتهم القديمة كنجابا[6].

ثالثا.مملكةسنغاي:

تعد مملكة سنغاي[7]. أحد ممالك السودان الغربي التي ازدهرت في المناطق الواقعة بين حوض نهر السنغال ونهر النيجر، وكانت دولة سنغيتشابه مملكتي غانة ومالي من حيث استجابتها للإسلام والمؤثرات الثقافية العربية الإسلامية الوافدة من الشمال الإفريقي[8].

---

(1) هي اسم مدينة بناها ملك يدعى منسا سليمان عام 610 للهجرة، على بعد نحو اثني عشر ميلا من أحد فروع النيجر، ودور تبكتو عبارة عن أكواخ مبنية بأوتاد مملوءة بالطين ومسقوفة بالتبن، وفي وسط المدينة مسجد مبني بالحجر المركب بالطين والجير، وقصر كبير سكنه الملك ودكاكين كثيرة للصناع والتجار، ينظر: حسن الوزان: مرجع سابق، ص 115.

(2) فتسميتهم نسبة إلى طارق بن زياد أو لطرقهم الصحراء والتوغل فيها، ينتسبون إلى صنهاجة والتي منها لبتونة ومسوفة وجدالة يتوزعون على الصحراء ولا يستقرون وهم على دين الإسلام، ويطلق عليهم اسم الملثمين، ينظر، الحواس غربي: السيادة السعدية بالبلاد السودانية (1591- 1660م)، رسالة ماجستير، إشراف صابر الشريف خالد، قسم التاريخ، جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة، الجزائر، 1430هـ/2009م، ص 29.

(3) إبراهيم علي طرخان: دولة مالي الإسلامية، ص 115.

(4)نفسه.

(5)بوفيل: تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير، تح، الهادي أبو لقمة، محمد عزيز، منشورات دار يونس، (د ط)، بنغازي، 1988، ص 174.

(6)إبراهيم علي طرخان، المرجع السابق، ص 118.

(7)للمزيد حول الحدود الجغرافية لهذه المملكة ينظر: الملحق رقم 290،04.

(8) مسعود عمر محمد علي: تأثير الشمال الإفريقي على الحياة الفكرية في السودان الغربي فيما بين القرنين الثامن والعاشر الهجريين الرابع عشر والسادس عشر الميلاديين، منشورات الدعوة الإسلامية العالمية، ط1، ليبيا، 2003، ص 48.

تأسست هذه المملكة في القرن السابع الميلادي، من قبل قبائل سنغاي المقيمة على وادي النيجر ،وقبائل من البيض التي قدمت من شمال إفريقيا ومن برقة بصورة خاصة أن يستولي على تلك المنطقة وا ٍخضاع سكانها الذين انتموا إلى عشيرة السوننكي واختلطت هذه الجماعة بالوطنيين السوننكي حتى تغير لونها بطول الزمن وأخذت لغة الوطنيين[1].

قد بلغت ذرة مجدها وعظمتها ما بين القرن الثالث إلى منتصف القرن الخامس الهجري، التاسع عشر ميلادي، وعندما اتسعت رقعتها امتدت من نهر النيجر إلى ساحل المحيط الأطلسي غربا وشمالا عند حافة الصحراء الكبرى[2]. واستمدت غانة عظمتها من اشتغال سكانها بالتجارة حيث استطاعت هذه الأخيرة دورا هاما في اقتصاديات العصور الوسطى، بحيث كان الذهب يوجد بكثرة في ونقارة[3].

يذكر اليعقوبي[4] "ملك غانة العظيم وهي أرض البشر وهو صاحب عدة ممالك كثيرة".

وسنغاي[5] نسبه إلى قبيلة كانت تسكن النيجر حول حدود والغابات الاستوائية في سنوات الميلاد، وفي القرن7م كانت تمتد مساكنها حول النيجر [6].

وأطلق عليهم في البداية اسم عائلة زا أو ضياء" وهي عائلة من منطقة طرابلس وحكمت حتى سنة 1335م[7].

---

(1) محمد فاضل علي باري، وسعيد إبراهيم كريدية، المرجع السابق ص 60.

(2)الهادي مبروك الدالي: المرجع السابق، ص 21.

(3) عبد الله عبد الرزاق: موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية، التاريخ الحديث والمعاصر، إنتشار الإسلام في غرب لإفريقيا، دار الفكر العربي ، القاهرة، 2008، ج2، ص 13.

(4)المصدر السابق، ص 194.

(5)وهم زنوج لهم أمثالهم لعبوا دورا هام في تاريخ القارة الإفريقية، تتكون من قبيليتين هما السوركو وجبي، الأولى في صيد الأسماك واشتغل الآخرون في الزراعة، كان موطنهم الأصلي في عملت نيجر، ينظر، عبد الرحمان زاكي، المرجع السابق، ص 68.

(6) عبد القادر زبادية: المرجع السابق، ص 20.

(7)نفسه

ويؤكد السعدي[1] أن الأيمن أول ملوك سنغاي جاء من اليمن، وقد أصبحت مدينة غاو العاصمة منذ القرن الحادي عشر، أما قبل ذلك فقد كانت العاصمة هي مدينة كوكياعلى نهر النيجر الأدنى بين جاو وتيلابيري وهي لا تبعد عن جاو سوى بحوالي مائة وخمسين كليو مترات إلى جهة الجنوب[2]، وكانت مملكة غاو في عظمة غانة ذات أهمية وأشار إل ذلك اليعقوبي عندما ذكر أن كل ملوك الزنوج يدفعون الجزية للكوكو أو غاو[3].

إلا أن الحركة التي قام بها المرابطون أدت إلى انتشار الإسلام في كل منطقة السودان الغربي وازداد عدد الداخلين إليه في مملكة سنغاي[4].

يعتبر تسلم الاسقيا محمد عرش سنغاي بداية عهد انتظام المملكة وبداية حكم في التكرور والبلاد، ولذا فقد اقترن ذلك الحادث بفرح عم غالبية بلاد سنغاي[5]، وحكم آل اسقيا بين 899-999هـ/1493-1591م، وتتصل دولة سنغاي إلى أقصى ازدهارها في عهدهم وخاصةفي عهد الأسقيا محمد الكبير[6] (824-935هـ/1421-1528)

---

(1)المصدر السابق، ص 4.

(2)نفسه.

(3) اليعقوبي: المصدر السابق،ج1 ص222

(4) عصمت عبد اللطيف: المرجع السابق، ص 127.

(5) عبد القادر زبادية: المرجع السابق، ص 68.

(6) صعد إلى الحكم وعمره خمسون سنة وحكم سنغاي من 899 إلى 934هـ، ...على الحكومة كثير من الإصلاحات، وكان الأسقيا كقادة في التنظيم السياسي، ميالا إلى الدين والعلم، شهد حكمه انتعاشا إسلاميا، وعلميا وانتعاش التجارة الخارجية، وقام بفتوحات كبيرة بدأها بمملكة الموسى واستطاع أن يضم إلى مملكته بقية مملكة مالي القديمة وغيرها وكان مضرب الأمثال ضمن الأمن وانتشر العدل ودرب جيشا كبيرا ليحمي به دولته، ثم أنه شجع إنشاء المدارس في تنبكت وأرغم النساء عل العزلة في الحريم وارتداء الحجاب، ثم رحل إلى المشرق لأداء فريضة الحج وعند رجوعه صب اهتمامه كله على محاربة الوثنية في الجنوب وكانت خاتمته مأساوية حيث ثار ضده أولاده. ينظر عبد القادر زبادية، المرجع السابق، ص 32. محمود كعت: المرجع السابق، ص 22. السعدي: المصدر السابق، ص 73. مادهوياتيكار: المرجع السابق، ص 119.

المبحث الثالث: عوامل انتشار الإسلام

انتشر الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء بالطرق السلمية والتي لم تنتشر بقوة كما يدعى بعض المستشرقين فيما عدا بعض الحملات العسكرية، حملة عقبة بن نافع، وحملة عبد الله ابن ياسين وأبو يزين عمر على مملكة غانة، فإن الإسلام انتشر عن طريق تجارة والدعاة وقوافل الحج.

1. التجارة:

لقد كانللتجارة دور ا هاما في ربط الصلات ما بين العرب في المشرق العربي وشمال إفريقيا وشعوب بلاد السودان الغربي والأوسط، وعن طريقها انتشرت الثقافة الإسلامية[1].

ويذكر المستشرق أرنولدتوماس[2]"أن التجارة والثقافة الإسلامية في غرب إفريقيا مرتبطان كل الارتباط".

وقد انتشر الإسلام في كل مكان وصل إليه التجار المسلمون، ذلك أن التاج[3].ر المسلم كان داعية إلى دينه إما بطريقة مباشرة من خلال ممارسة الدعوة إلى الإسلام وا ٍما بطريقة غير مباشرة، نتيجة اختلاطه وتعامله مع التجار غير المسلمين[4].

فلقد عملوا عند تنقلهم بين المراكز التجارية يحتكون بالزنوج ويؤثرون فيهم بأخلاقهم وأماناتهم ونظافتهم وانتهى هذا الاحتكاك بدخول الكثير من الزنوج إلى الإسلام والسبب في هذا أن بعض التجار كانوا يجتمعون بين التجارة والعلم، حيث كانوا يعملون على إنشاء حلقات لتعليم القرآن الكريم[5].

(1) عثمان برايماباري: جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي، دار الأمين لنشر والتوزيع، ط1، لقاهرة، 2000، ص 88.

(2) أنولد توماس: الدعوة إلى الإسلام، تر: حسن إبراهيم حسن، عبد المجيد عابدين، إسماعيل النحراوي، مكتبة النهضة المصرية، (د ط)، القاهرة، 1970، ص 371.

(3)للمزيد حول الطرق التجارية لهؤلاء التجار ينظر:الملحق رقم 05.

(4) حسن إبراهيم حسن: إنتشار الإسلام والعروبة فيما وراء الصحراء الكبرى، معهد البحوث والدراسات العربية، (د ط)، القاهرة، 1975، ص 33.

(5)شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، المرجع السابق، ص 87.

وقد رأى الأفريقي الوثني أو المسيحي في تصرفات هؤلاء التجار وسلوكهم الشخصي القدرة الحسنة التي أقنعته بصحة هذه الرسالة التي لا يقيم وزنا للون أو الجنس أو الجاه بقدر ما تقيم وزنا لطاعة الله وتوحيده وحسن معاملة الآخرين(1).

وكان التاجر المسلم بسلوكه وخبرته بالناس ونظافته وخلقه الإسلامي ما جعله ثقة الأفارقة فوفروا له ذلك القبول الحسن لديهم، وأضفت عليه من المهابة والجلال ما يحرك غيره الإفريقي الوثني(2)، وهذا ما ساعد وسهل نشر الدعوة بين الرعايا الأجانب بنشاطهم التجاري(3).

فمن الخطأ القول أن الإسلام انتشر نتيجة الفتح، فغزوة عقبة بن نافع لبلاد كوار، وحملات موسى بن نصير وحتى حملة المرابطين خلال القرن (5هـ/11م) لم تكن لها تأثير كبير في نشر الإسلام بل هي غزوات لم تدم طويلا، ولكنها مكنت المسلمين من إقامة المساجد التي أصبحت مراكز علمية(4).

وقد لعب ثراء التجار آنذاك دور اكبير ا في تحسين صورة الإسلام في غرب إفريقيا، فبقاء هذا التاجر لمنزل جميل، وجعله مأوى للمحتاجين، حيث أصبح الناس يلتفون به، وكان التجار يقيمون الصلاة سواء فرد أو جماعة، وحيث بينهم مصاهرة، وتبعهم في ذلك باقي القبيلة(5).

---

(1) محمد فتح الله الزيادي: ظاهرة انتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ط1، طرابلس، 1983، ص 218.

(2)مسعود عمر محمد علي، المرجع السابق، ص 61.

(3) حسين سيد عبد الله مراد: الصلات بين المغرب والسودان الغربي خلال القرن (2-6هـ/8-12م)، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، (د ط)، القاهرة، 2010، ص 100.

(4) خالدي مسعود: وسائل انتشار الإسلام في السودان من القرن الأول إلى الخامس الهجريين/السابع إلى الحادي عشر الميلاديين، رسالة ماجستير، إشراف بوبة مجاني، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 1412هـ/2000م، ص 58.

(5)نعيم قداح: حضارة الإسلام وحضارة أوروبا في إفريقيا الغربية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (د ط)، الجزائر، 1974، ص 125.

وبهذا أصبح هؤلاء التجار يشكلون طبقة متميزة في المجتمع، وحرص هؤلاء على تعليم أبنائهم في المدارس والمساجد وغيرها من المراكز العلمية ،حيث أدى ذلك إلى الاختلاطوالامتزاج والتبادل الثقافي والحضاري بين مسلمي المنطقة والتجار الوافدين[1]، وبذلك انتشر الإسلام دون إكراه وبطرق سلمية وحملوا على عاتقهم مهمة تغيير المناكر وعبادة الأوثان في غرب إفريقيا ،ونشر الدين الإسلامي والمبادئ السمحة ،فيه إلى جانب سلعهم وكأنهم يوازون بين غذاء الروح والجسد.

2. الدعاة:

كان للفقهاء والعلماء دورا هاما في تدفق المؤثرات العربية الإسلامية، وازدهار الحضارة العربية الإسلامية بالسودان الغربي، حيث كان هؤلاء يدعون الناس إلى الإسلام ويحفظونهم القرآن ويفقهونهم في أمور دينهم، وأصبحت قرى السودان الغربي تضم دورا لاستقبال الفقهاء والدعاة الذين أصبحوا يعاملون بأعظم مظاهر التقدير والاحترام[2].

وفي هذا يقول الوزان[3] "السودانيون يعظموا العلماء والفقهاء و يوقرونهم، وهم الذين يقضون أحسن الأوقات بين الأفارقة المقيمين في هذه البلاد".

وقد تعاون التاجر والداعي لنشر دين الإسلام في غرب إفريقيا، فكثيرا ما كان التاجر يدفع من ماله الخاص ليهيا للمعلم مكانا يلتقي فيه بالناس ويزوده بما يحتاجه من نفقات شخصية، ومقابل هذا يعطي الداعي من علمه وجهده لفكري ما يحقق الغاية المنشودة[4].

ومن أبرز خصائص انتشار الإسلام في بلاد السودان أنه ابتدأ بالطبقات العليا والأسر الحاكمة، ثم انتشر بعد ذلك بين الرعايا، وتوضح لنا قصة إسلام أول ملوك مالي هذه

---

(1)نعيم قداح: المرجع السابق، ص 125.

(2)مسعود عمر محمد علي: المرجع السابق، ص 40.

(3)المصدر السابق، ص 125.

(4) عطية مخزوم الفيتوري: دراسات في تاريخ شرق إفريقيا (مرحلة انتشار الإسلام)، جامعة فان يونس، ط1، بنغازي، 1998، ص 106.

الحقيقة[1]، كما يذكرها البكري[2]في قوله "وملكهم يعرف المسلماني وا ٍنما سمي بذلك لأن بلاده أجدبت عام بعد عام، فاستسقوا بقرابينهم من البقر حتى كادوا يفنونها ولا يزدادون إلا قحط وشفاء وكان عنده ضيف من المسلمين يقرأ القرآن ويعلم السنة فشكى إليه الملك مادهمهم من ذلك فقال له: أيها الملك لو آمنت بالله تعالى وأقررتبوحدانيته وبمحمد – صلى الله عليه وسلم-وأقررت برسالته وا ٍعتقدت شرائع الإسلام كلها لوجدت الفرج مما أنت فيه وحل به ،وأن تعم الرحمة أهل بلدك وأن يحسدك على ذلك من عاداك ونواك فلم يزل به حتى أسلم وأخلص نيته وأقرأه من كتاب الله وما يتيسر عليه وعلمه من الفرائض والسنن وما لا يسمع جهله"[3].

وهكذا بلغ الدعاة مبلغا كبيرا عند عامة السودان وخاصتهم حتى أصبحوا يأتمرون بأوامرهم وينتهون بنواهيهم، وهذا ما أكده السعدي[4] "وآخر الحرمة عند الملوك وكافة الناس نفعنا بجاهه، ولا يرد له شفاعة بغلط على الملوك وينقادون له أعظم الانقياد ويزورونه في داره...".

وقد زادت أهمية الدور الذي يقوم به دعاة المرابطين بعد الفتوحات الكبيرة التي قام بها جيش المرابطين، ويتعقبون الجيش الفاتح لتعليم الناس قواعد الإسلام وليعلموا على تدعيم الدين ويرجع الفضل في تحويل كثير من أهالي البلاد المفتوحة إلى الإسلام إلى جهود الداعي منذ اللحظة الأولى التي يعترف فيها المتحول إلى الإسلام بالعقيدة[5].

3. قوافل الحج:

لعبت رحلات الحج دورا كبير ا في نشر الإسلام، والتواصل الثقافي بين المشرق العربي وبلاد السودان الغربي، ولقد ظلت قوافل الحج قنوات اتصال تنساب عبرها السلع

---

(1) عصمت عبد اللطيف ديندش: المرجع السابق، ص 150.

(2)المصدر السابق، ص 172.

(3)نفسه.

(4)المصدر السابق، ص 42.

(5) عصمت عبد للطيف ديندش: المرجع السابق، ص 151.

والأفكار، ولقد كان حجاج السودان الغربي المتجهون شرقا يشعرون بأهمية اطلاعهم على كل ما يجري في تلك البقاع من أحداث ويدرسون فيها من علوم، إضافة إلى الاطلاع على ما احتوته تلك الربوع من آثار للصحابة الكرام والعلماء[1]، وبالتالي اقترنت رحلات الحج بالعلم فكان الحجاج يعودون وقد أدوا فروضهم الدينية، ينهلون من صفوف العلم المختلفة، وتلقوا إجازات وتحصلوا على ما لم يطلعوا عليه من قبل من تآليف علمية في مختلف المجالات[2].

ولعل أشهر الرحلات التي سجلها تاريخ السودان الغربي خاصة والعالم الإسلامي عامة هي رحلة ملوك ممالك السودان خاصة: رحلة منسى موسى. قام بها سنة (720 هـ/1324م) والذي مر فيها بمدينة توات بالمغرب الأوسط، ومكث بها الكثير من أصحابه[3]،

وقد ذكر المقريزي[4] هذه الرحلة فقال " ثم حج منسا بن ماري بن جاطة في أيام الظاهرة بيبرس" ولما قدم إلى مصر سنة أربعة وعشرون وسبع مئة بهدايا جليلة وذهب كثير، فأرسل السلطان الملك الناصر بن قلاوون المهندار لتلقيه وركب به إلى القلعة، وقد اشتهر بسخائه وصدقه حيث وزع من الذهب عل طول الرحلة .

رحلة حج الاسكيا محمد: لقد صبغت مملكة الأسقين بصبغة إسلامية منبعة في ذلك مملكة مالي، وكان من أهم مظاهر هذه الصبغة خروج سلطانها محمد الكبير إلى الحج قاصدا الأراضي المقدسة بدافع التقوى، وفي القاهرة التقى بعلماء الفقه وعلى رأسهم الإمام عبد الرحمان السيوطي[5].

---

(1)مطير سعد غيث أحمد: المرجع السابق، ص 165.

(2)نفسه، ص 165.

(3) السعدي: المصدر السابق، ص 9.

(4) تقي الدين العباس أحمد : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (المعروف بالخطط المقريزية)، منشورات دار إحياء العلوم، (د ط)، 1997م، ج2، ص 143.

(5) الهادي مبروك الدالي: الإسلام واللغة العربية ، ص 190.

وأخذ عنه الكثير من العقائد الإسلامية وسمع منه جملة من آداب الشريعة وأحكامها وانتفع بوصاياه ومواعظه[1]، وفي طريق العودة مر عل مدينة تكدا غرب الآبار حيث يقيم العالم محمد بن عبد الكريم المغيلي وقد عاده الأسكيا الحاج محمد إلى مدينة جاو ولبى طلبه، ثم استكمل سيره إلى بلاده عاز ما على نشر الدين الإسلامي، فوضع رقعة مملكته التي شملت جل أقاليم السودان الغربي[2]، وكانت هذه الرحلة للبقاع المقدسة تعد من أشهر رحلات الحج بعد رحلة منسى موسى.

(1) عطية مخزوم الفيتوري: المرجع السابق، ص 308.

(2)الهادي مبروك الدالي: المرجع السابق ص 192.

الفصل الأول: المذهب الإباضي وانتشاره في السودان الغربي

المبحث الأول: لمحة عن المذهب الإباضي وانتشاره في المغرب

المبحث الثاني: العلاقة بين المغرب والسودان الغربي.

المبحث الثالث: وسائل انتشار المذهب الإباضي في السودان الغربي.

المبحث الرابع: العلاقة بين الدولة الرستمية والسودان الغربي وأثرها في نشر المذهب الإباضي.

المبحث الأول : لمحة عن المذهب الإباضيوانتشاره في المغرب

أولا تعريف المذهب الإباضي ونشأته:

1.تعريف المذهب:

لغة:يقول ابن منظور[1] في مادة ذهب: "الذهاب السير والمرور، وذهب يذهب ذهابا وذهوبا فهو ذاهب وذهوب، والمذهب مصدر كالذهاب والمذهب المتوضأ، لأنه يذهب إليه، ويقال لموضع الغائطللخلاء، والمذهب والمرفق والمرحاض، والمذهب المعتقد الذي يذهب إليه[2].

كما يطلق المذهب ويراد به المعتقد الذي يذهب إليه والطريقة، فيقال فلان يذهب إلى قول أبي حنيفة، أي يأخذ به، وذهب مذهب فلان أي قصد مقصده وطريقته[3].

ومن خلال هذا نلاحظ أن مصطلح المذهب يطلق على الزمان والمكان والحدث .

اصطلاحا: هو حقيقة عرقية فيما ذهب إليه إمام الأئمة من الأحكام الاعتقادية، في حين قالوا "المراد بمذهبه ما قاله هو وأصحابه على طريقته ونسب إليه مذهبا لكونه يجري على قواعد، وأصله الذي بني عليه مذهبه، وليس المراد ما ذهب إليه وحده دون غيره من أهل مذهبه"[4]، ولذا وقف علماء المالكية موقفا صارما من هذا التساهل في اعتماد الآراء ، والكتب التي يؤخذ منها "المذهب" وصرحوا بأنه: "تحرم الفتوى من الكتب العربية التي لم تشتهر حتى تتظافر عليها الخواطر، ويعلم معه ما فيها، أو يعلم أن مصنفها كان يعتمد هذا النوع من الصحة وهو موتون بعدالته[5].

2.نشأة المذهب الإباضي:

(1) لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، ط1، بيروت، ج8، 1999، ص 398.

(2) الفيروز آبادي مجد الدين محمد : القاموس المحيط، مؤسسة الرمالة، ط8، بيروت، 2005، ص 312.

(3) شوقي ضيف، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، (د م ن)، 2004، ص 268.

(4) الحطاب الرعيني :مواهب الجليل لشرح مختصر خليل ،تح ،زكرياعميرات، دارالكتب العلمية ، (دط) ، بيروت،(د ت) ص109

(5) محمد إبراهيم علي: اصطلاح المذهب عند المالكية، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، ط1، دبي، 2000، ص 26.

الإباضية وهم أتباع عبد الله بن اباض وهم أكثر الخوارج اعتدالا وأقربهم إلى الجماعة الإسلامية تفكيرا[1].

وظهر المذهب الإباضي في القرن 1هـ في البصرة، فهو من أقدم المذاهب على الإطلاق، والتسمية كما هو مشهور عند المذهب جاءت من طرف الأمويين، وهو مذهب أصيل، تصدر المذاهب الإسلامية في نشأته، وكان ذلك على يد الإمام جابر بن زيد الأزدي (ت 93هـ - 711م)[2]، ولكنه نسب إلى عبد الله ابن إباض التميمي (16هـ - 205م)، نسبة غير محدودة، بسبب ما اشتهر به من ورع وحكم، ودعا الحكام الأمويين للعودة إلى سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم لأحكام الإسلام، وظهر الناس بمظهر الزعيم وعرف أصحابه بأتباع ابن إباض[3].

إن هذه الفرقة من الفرق الإسلامية، إلا أنها لم تعرف بهذا الاسم في المصادر الإباضية في مدة متأخرة، حيث كانوا يطلقون على أنفسهم اسم جماعة المسلمين[4]، وأهل الدعوة وأهل الاستقامة[5].

وقد اختلف المؤرخون المسلمون اختلافا واضحا في أهل الإباضية من زمن نشوؤها، ويتضح ذلك من خلال الروايات التي أوردها المؤرخون[6]، حيث سماهم أعداؤهم من الخوارج

---

(1) محمد أبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، دار الفكر العربي، (د ط)، القاهرة، (د ت)، ص 73.

(2) عوض محمد خليفات: الأصول التاريخية للفرقة الإباضية، (د ن)، (د ط)، الأردن، (د ت)، ص 9.

(3) محمد بن موسى بابا عمي، إبراهيم بكير بحر وآخرون: معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر قسم المغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 2000، ص 17.

(4) جودت عبد الكريم: المرجع السابق ص 40.

(5) عوض محمد خليفات، المرجع السابق، ص 95.

(6) مهدي طالب: الحركة الإباضية في المشرق العربي نشأتها وتطورها في نهاية القرن الثالث الهجري، دار الاتحاد العربي للطباعة، ط1، الأردن، 1981، ص 45.

المتطرفين، احتقارا لهم، في نظر هؤلاء أنهم قعدوا عن الجهاد في سبيل الله بمحاربة الولاة والحكام الظالمين[1].

وسميت أيضا بالإباضية نسبة إلى عبد الله بن إباض مؤسس هذا المذهب، وينسب البعض الآخر المذهب إلى جابر بن الازدي العماني الذي يعتبرونه إمام أهل الدعوة ومؤسس فقههم ومذهبهم، ويجمع المؤرخون والمفكرون الإباضيون على أن عبد الله ابن إباض يصدر في أقواله وأفعاله عن جابر بن زيد الأزدي[2].

حيث يعتبر أول من دون الحديث وأقوال الصحابة في ديوانه الذي أطلقوا عليه وقر بعير، ثم تلاميذه من بعده وهم حملة العلم إلى المشرق والمغرب[3].

وترجع أصول المذهب الإباضي التاريخية إلى أكبر حادثة في تاريخ المسلمين في فترة خلافة علي ابن أبي طالب عقب معركة صفين، إثر خروج معظم من كانوا معه وفارقوه بسبب قبوله لمبدأ "التحكيم" مع معاوية رضي الله عنه[4].

وترجع أصولهم في العقيدة إلى الأصل العام في العقيدة الإباضية هو التنزيه المطلق للبارئ جل وعلا، والإيمان يتكون من أركان وهي الاعتقادوالإقرار و العمل، وصفات الله ذاتية ليست زادت على الذات ولا قائمة بها، وصدق وعده ووعيده[5]، كما أن الخلود في الجنة أو النار يكون أبدي، وكلمة التوحيد هي أن تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمد عبده ورسوله، وأن ما جاء به حق وا نكار، وكما أن إنكار معلوم من الدين

---

(1) عبد الحكيم رجب محمد: الإباضية في مصر والمغرب وعلاقاتهم بالإباضية، مكتبة الغامري للنشر والتوزيع، (د ط)، عمان، (د ت)، ص 13.

(2) علي يحيا معمر: الإباضية مذهب إسلامي معتدل، المطبعة العربية، ط2، غرداية، 1994، ص 9.

(3)إبو إسحاق إبراهيم طفيش: الفرق بين الإباضية والخوارج، (د ن)، (د ط)، (د م ن)، (د ت)، ص 11.

(4) الدمشقي عماد الدين أبي الفداء إسماعيل: البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد المعز التركي، دار هجر، (د ط)، (د م ن)، (د ت)، ج7، ص 280.

(5) عمر وخليفة النامي: دراسات عن الإباضية، تر: ميخائيل الجوزي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 2001، ص 14.

بالضرورةشرك، وكلام الله تعالى بالتواتر وإنكار حتى منه شرك[1]، وأيضا بالنسبة لهم الإنسان حر في اختياره مكتسب لعمله ليس مجبر عليه ولا خالقا لفعله والاستطاعة مع الفعل ليست قبله ولا بعده، كما أن الميزان ليس حسيا وإنما هو الفصل الحق بين أعمال الخلق[2].

4. مؤسس المذهب الإباضي:

عبد الله بن إباض هو عبد الله ابناباض المقاعسي المري التميمي من بني مرة ابن عبيد ابن مقاعس من دعاة الإباضية، ولد زمن معاوية (40هـ - 60م)[3]، توفي في آخر حياة عبد الملك بن مروان، ويعد من أتباع جابر بن زيد،[4] الذي توفي 93هـ، ينتمي إلى قبيلة تميم التي كانت تسكن في البصرة، فقيه ومن أحض تلاميذ ابن عباس، وممن روي الحديث عن أم المؤمنين عائشة وعدد كبير من الصحابة ممن شهد بدرا، كان إماما في التفسير والحديث[5]، وإمام أهل التحقيق والعمدة عند شعب أولى التفريق سلك بأصحابه محجة العدل وفارق سبل الضلالة والجهل وكان كثيرا ما يبدي النصائح لعبد الملك بن مروان[6]، ونظرا لمواقفه الجدلية مع الخوارج ولحركته النشطة في نقد سلوك الأمويين بابتعادهم عن منهج الخلفاء الراشدين، ظهر بمظهر الزعيم ونسبت إليه من قبل الأمويين ولم يعترف الإباضية بهذه التسمية إلا في وقت متأخر بعدما انتشرت على ألسنة الجميع فتقبلوها بالأمر الواقع عند

---

(1) أحمد الشيخ بلحاج: الظروف السياسية لنشأة الفرق الإباضية، المطبعة العربية، (د ط)، غرداية، 1998، ص 29.

(2)فاروق حمادة: التواصل بين المذاهب الإسلامية تأصيله وتطبيقه عند المحدثين، دار العلم، ط1، دمشق، 2005، ص 18.

(3) علي يحيا معمر، الإباضية في موكب التاريخ، (د ن)، (د ط)، (د من)، (د ت)، ص 20.

(4) من أعظم رجال المذهب الإباضي وأئمته الإمام المجتهد أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي العماني المولود عام 22هـ، بقرية قريبة من مدينة نزوى عاصمة المملكة العمانية، المتوفى سنة 96هـ بالبصرة نشأ أولا بعمان ثم ارتحل إلى البصرة لأجل طلب العلم فأقام بها إلى أن مات فنسب إليها، ينظر: علي يحيا معمر، الإباضية مذهب إسلامي معتدل، ص 9.

(5) مانع بن جهاد الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، دار الندوة العالمية، (د ط)، (د ن)، (د ت)، مج1، ص 34.

(6)الشماخي. أبو العباس أحمد : السير، تح: محمد حسن، دار المدار الإسلامي، ط1، (د م ن)، (د ت)، ص 84.

الآخرين[1]، ولهذا يعتبر من أحد الأئمة الإباضيين السياسيين حيث وقف معارض لسانه وقلمه لسلوك الأمويين ولم يشهر سيفه ضدهم إلا دفاعا عن الكعبة المشرفة مع عبد الله بن الزبير[2].

وقد اهتمبالجوانب السياسية والكلامية والعسكرية والتنظيم والتخطيط، لتكوين دولة إسلامية معتمدة على الكتاب والسنة وسيرة الخلفاء الراشدين[3]، وقد اشتهر بالرسالة إلى عبد الملك بن مروان الأموي (65- 86هـ) يبين فيها آراءه وعقائده بكل وضوح[4]، وقد اشتهرت هذه الفرقة بالإباضية من أول يوم وهذا يدل على أنه كان لعبد الله ابن إباض دور في نشوء هذه الفرقة وازدهارها، وكانت هذه الفرقة يصطلحون عليها عدة أسماء[5].

ثانيا. انتشار المذهبالإباضي في المغرب:

ركز أبو عبيدة[6] جهوده على تكوين الطلبة، لبعثهم إلى الأمصار البعيدة عن مركز الدعوة، بهدف إمامة الظهور، وبلاد المغرب من المناطق التي لاقت اهتماما من قبله، لذلك أوفد سلمة بن سعد[7] للدعوة للمذهب، ففي خضم هذه الظروف عمل الإباضة على بث مبادئهم التي لقى فيها البربر استحسانا للدعوة كمبدأ المساواة، والثورة على الحكام الجائرين،

---

(1) بكير بن سعيد أغوشت: أضواء إسلامية على المعالم الإباضية، بيانها، حقائقها، تاريخها، المطبعة العربية، (د ط)، غرداية، (د ت)، ص 76.

(2) أحمد الشيخ بلحاج: المرجع السابق، ص 17.

(3) عمر وخليفة النامي: المرجع السابق، ص 9.

(4) عبد الحكيم رجب محمد: المرجع السابق، ص 23.

(5) علي يحيا معمر: الإباضية مذهب إسلامي معتدل، ص 18.

(6) هو من اكتملت سورة المذهب الإباضي على يده، المتوفى في خلافة أبي جعفر المنصور وا إليه انتهت رئاسة الإباضية بعد جابر بن زيد وبإشارته أسس الإباضية في كل من المغرب وحضر موت، وخرج على يده رجال الفكر والدين من مختلف الدول الإسلامية آنذاك عرفوا بحملة العلم، ينظر: بن سعيد الدرجيني: طبقات المشائخ بالمغرب، تح: إبراهيم طلابي، (د ن)، (د ط)، (د م ن)،(د ت)، ج1، ص11

(7) لم تورد المصادر شيئا عن نشأته سوى اسمه سلمة بن سعد، ينظر: الشماخي: المصدر السابق، ص 123، الدرجيني: المصدر السابق، ج1، ص 11.

وهذه الدعوة تمثلها كل من بن سلمة بن سعد، وعكرمة[1] اللذان انتقلا ونشطا في هذه الفترة مستغلين الظروف، بل كل توجه إلى وجهة وصار لهم أتباع، وعكرمة كان له مجلس بمسجد القيروان وكان يدعوا للصفرية، واشتغل في سوق القيروان حتى لا يكتشف أمره، مما مكنه من الاتصال برؤساء القبائل أمثال ميسرة المدغري الذي قادأول ثورة للبربر ببلاد المغربسنة 22هـ - 73م[2].

واتصل شيخ قبيلة مكناسة بعكرمة وأخذ منه أصول المذهب، ويقال أنه بقى ملازما لعكرمة حتى مات، حيث شيخ مكناسة أبا القاسم سمكو بن واسول قد رافقه في رحلة العودة إلى المشرق[3]، وتزعم ابن واسول دعاية المذهب الصفري حتى أن روايات تصفه بأنه مقدم الصفرية ومن مشاهير حملة العلم[4].

حملة العلم:

وهم خمسة طلبة الأربعة منهم من المغرب تنقلوا إلى البصرة على يد أبي عبيدة المسلم بن أبي كريمة، إن انتقال حملة العلم من مناطق مختلفة يدل على أن سلمة بن سعد، والدعاة الذين وجدوا من بعده كان لهم الأثر الكبير بنشر المذهب الإباضي بمناطق عدة، إذ تنقل حملة العلم إلى البصرة للتعلم على يد أبي عبيدة والعودة لتأسيس إمامة[5]، وتذهب بعض المراجع إلى القول بأن سلمة بن سعد هو من وجههم للذهاب حيث يقول يحيا معمر،

---

(1) هو أبو عبد الله عكرمة بن عبد الله مولى عبد الله بن عباس، أصله من البربر من أهل المغرب، ينظر: بن خلكان أبي العباس شمس الدين : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: حسان عباس، دار صادر، (د ط)، (د م ن)، (د ت)، ج2، ص 417، محمد بن سعد الزهري : الطبقات الكبرى لإبن سعد، تح: علي محمد معمر، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، 2005، مج5، ص 288.

(2) محمود وخليفة النامي: المرجع السابق، ص 112، ابن خلدون: المصدر السابق، ج5،ص 118.

(3)محمود إسماعيل عبد الرزاق: الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، دار الثقافة (د ط)، المغرب الأقصى، (د ت)، ص 48.

(4)نفسه.

(5) محمد عيسى الحريري: البناء السياسي للمغرب الإسلامي الدولة الرستمية (160- 296هـ)، دار العلم، ط2، الكويت، 1983، 245.

"استطاع أن يجعل أعضاء البعثة من أماكن متفرقة وبعيدة عن بعضها حتى يكون كل واحد منهم يهتدي به"[1].

أما عن الطريق الذي سلكوه فلم تورد المصادر ذلك، فرواية أبي زكريا[2] لا توضح إن كانوا تنقلوا مع بعضهم من بلاد المغرب أو كل بمفرده، حيث تحدث عن مسيرة عبد الرحمان بن رستم وبعدها يذكر أن حملة العلم التقوا بأبي عبيدة إذ يقول: "فسار عبد الرحمان بن رستم إلى أبي عبيدة فالتقى مع حملة العلم فصافحهم وأخبروه بأنهم من أهل المغرب وأنهم أرادوا تعلم العلم فأجابهم إلى ذلك ، ومكثوا عنده عدة سنين".

وكان المذهب الإباضي معروف لدى قلة قليلة من الناس في المغرب الأدنى قبل وصول سلمة بن سعد الخضرمي، وقد استقر في جبل نقوسه في منطقة طرابلس حيث تسكن قبائل هوارة البربرية، حيث كان هدف من رحلة سلمة الدعوة لمذهبه وأيضا مرحلة الاستطلاع الأحوال في تلك المنطقة كي يرى أن دعوته سوف تجد القبول أو الرفض من خلال احتكاكه بهم ومخالطتهم، بالإضافة أيضا كان يحفز زعماء البربر ويرغبهم في الذهاب إلى المشرق لتلقي العلم على يد إمام الإباضية آنذاك، أي عبيدة التميمي، وقد نجح سلمة في مهمته إلى حد كبير واستطاع كسب عدد من الأتباع وخاصة في جبل نقوسه[3].

وقد كان سلمة متحمسا في سبيل مبادئه يبذل كل في وسعه للوصول إلى أهدافه التي أرسل من أجلها وقد كان يخاطب أصحابه ويقول: "وددت أن يظهر المذهب الإباضي بأرض المغرب يوما واحدا من غدوه إلى الزوال فما أبالي إن ضربت عنقي"[4].

---

(1) علي يحيا معمر: الإباضية في موكب التاريخ، ص 19.

(2) يحي بن أبي بكر: سير الأئمة وأخبارهم، تح: إسماعيل العربي، دار الغرب الإسلامي، (د ط)، بيروت، (د. ت)، ص 84.

(3)الدرجيني: المصدر السابق،ج1،ص 6.

(4)نفسه

ونتيجة لجهود سلمة فقد ارتحل بعض من اعتنق المذهب من أهل جبل نقوسه إلى البصرة ليأخذوا أصول الدعوة وتعاليمها عن الإمام أبي عبيدة[1]، ومن أشهرهم أبو عبد الله محمد بن مغيطرالجناواي[2]، المدة التي قضاها ابن مغيطر في المشرق مجهولة أي غير متوفرة في المصادر، وعندما رجع إلى المغرب عند سلمة الخضرمي لا يزال على قيد الحياة، فقام هذان الاثنان بنشر تعاليم الإباضية في جبل نقوسه، وبعد وفاة سلامة عاد ومغيطر إلى المشرق وأصبح مقدم الإباضية هناك وكان تأثير على بني قومه من نفوسه حيث قام بإقناع الكثير منهم لاعتناق المذهب الإباضي، أصبح جبل نفوسه هو مركز رئيسي لإباضية المغرب في الثلث الأول من القرن الثاني هجري[3].

انتشر المذهب بين قبائل هوارة سدراته زناتةولواته القاطنة في تلك المنطقة من المغرب، نتيجة للجهود المبذولة من طرف دعاة الإباضية رأت هذه الجماعات أن المذهب الإباضي هو المثل الصحيح للإسلام الحق، الذي اتخذ من شعار المساواة الذي نادت به الإباضية مبررا دينيا وشرعيا للثورة ضد الولاة[4].

وقام دعاة الإباضية بإرسال المزيد من البعثات العلمية إلى المشرق ليقوم مشايخ الإباضية في البصرة للاتفاق في أصول المذهب، ومن المستحسن أن يكون رجال البعثات من القبائل البربرية المختلفة، وذلك لإيصال الفكرة المرادة وا ٍقناع قبائلهم، بعد عودتهم لنقل الآراء و الأفكار التي يبشرون بها، وقد كانت أول بعثة علمية منظمة مألفه من أربعة أشخاص مختارين منتقين من قبائل ومناطق مختلفة ،وكانت وجهتهم إلى البصرة، وهم أبو

---

(1) هو ابو عبد الله محمد بن عبد الحميد بن مغيطرالجناواي هو عالم بربري من جبل نقوسه تتلمذ على يد أبي عبيدة بن أبي كريمة، ثم عاد إلى موطنه وجلس للإفتاء لفترة قبل قدوم الطلبة الخمسة، وبعد عودتهم توقف عن الإفتاء، حيث لم ينل حظه من الاهتمام والذكر سواء في المصادر والمراجع، ينظر: الشماخي: المصدر السابق، 134، علي يحيا معمر: الإباضية في موكب التاريخ، ص 27.

(2) علي يحيا معمر، المرجعالسابق، ص 28.

(3)الوسياني: المصدر السابق، ص 29، الشماخي: المصدر السابق، ص 244.

(4) علي يحيا معمر: الإباضية دراسة مركزة في أصولهم وتاريخهم، المطبعة العربية، (د ط)، غرداية، (د ت)، ص 38.

درار إسماعيل بن درار الغدامسي من قدامس جنوب طرابلس، وعبد الرحمان بن رستم (فارسي الأصل) من القيروان، وعاهم السدراتي من سدراته غربي الأوراس، وأبو داود القبلي الفزاويمن نفزاوةجنوبي إفريقية (تونس)، وانضم إليهم في البصرة أبو الخطاب المعافري وهو عربي من اليمن، وقد سمي هؤلاء في المصادر الإباضية حملة العلم في المغرب[1].

بقي حملة العلم خمسة أعوام متتالية يتلقون العلم عن إمام الإباضية أبي عبيدة التميمي في مدرسته التي أقامها لهذه الغاية في سرداب سري، وبعد تعمقهم في أصول المذهب وتعاليمه وتأكد أبو عبيدة من ذلك عادوا إلى بلادهم واستقروا بطرابلس ومكثوا هناك مدة من زمن، فاجتمع أعيان المنطقة لتولية إمام عليهم بطرابلس، وكانوا يحضرون الاجتماعات سرا بمنطقة صياد التي تقع خارج مدينة طرابلس، وكانوا يتظاهرون بأنهم اجتمعوا في أمر رجل وامرأةاختصما، أو أرض قوم أرادوا قسمتها، وما إن يفرغوا في اجتماعهم حتى يتوجهون إلى عامل المدينة يسلمون عليه مداراه له، واتفقوا على تعيين أبي الخطاب وحددوا موعدا معلوما يجتمعون فيه بصيادا على أن يأتي كل واحد بأتباعه وسلاحه[2].

يقول أبو زكريا[3]: "فاتفقوا على أن كل واحد منهم يأتي بمن خلفهم من الرجال ومن أتبعه من الناس بالسلاح"، على أن يوضع السلاح في اكياس من الليف ويحشونها بالتبن، وحتى الذين لم يخرجوا من المدينة اتفقوا معهم إن قدموا عليهم ورأوهم دخلوا المدينة بجماعتهم أن يشهروهم أيضا بالسلاح.

وأخذ حملة العلم يستعدون من أجل تحقيق الإمامة إلا أنه لم توفق الإباضية في تحقيق هدفها بإعلان الإمامة إلا في زمن عبد الرحمان بن رستم سنة 160هـ، حيث اتخذ من منطقة تهيرت مركز للدولة الناشئة، وعبد الرحمان بن رستم هو أحد طلبة العلم الذين تلقوا

---

(1)مهدي طالب: المرجع السابق، ص 76.

(2)الدرجيني: المصدر السابق، ج1،ص 26. الشماخي: المصدر السابق، ص 130.

(3)المصدرالسابق، ص 62.

تعليمهم في البصرة على الشيخ أبو عبيدة مسلم بن كريمة[1]، لقد كان عبد الرحمان بن رستم عند حسن الظن الإباضية فيه، فقد كان حسن السيرة ،عادلا حصل على اعتراف إباضية المغرب والمشرق بالحصول على الإمامةلتوفير عدة شروط يراها الإباضية ضرورية لاختيار الإمام، منها لفضله وكونه من حملة العلم وكونه عامل أبي الخطاب في إفريقية ،ولأنه لا قبيلة له تمنعه إذا تغير عن طريق العدل[2]، كانت الإمامة الإباضيةفي المغرب تتلقى دعم معنوي ومالي من البصر ة ،ساعدها ذلك على تحقيق الأمن لتهيرت،وأصبح يخافها كل من يحيط بها من قبائل، هذه القوة ساعدت عبد الرحمان بن رستم من تحقيق استقلال المذهب الإباضي في تهيرت كما كان لديه طموح من تحرير الإباضية في المشرق من الحكم السياسي[3].

لقد أصبحت الدولة الرستمية تمتلك من أسباب القوة ما يمكنها من الدفاع عن حدودها في وجه أعدائها بفضل الجهود التي بذلها ابن رستم فاستمرتالدولة قائمة حتى سنة 298هـ، حيث سقطت على يد أبي عبد الله الشيعي الذي تمكن من دخول تهيرت[4]. بالإضافة إلى الدعاة وحملة العلم فقد استفاد الإباضية في سبيل نشر دعوتهم ،من وسائل أخرى أهمها :موسم الحج الذي كان أفضل المناسبات لبث الدعوة الإباضية بين الحجاج القادمين من مختلف أصقاع العالم الإسلامي، وقد أحسن مشايخ الإباضية وأتباعها استغلال هذا الموسم لصالح دعوتهم، ونشر عقيدتهم وكان الإمام أبو عبيدة التميمي إذا حج في سنة من السنين أقيمت له خيمة خاصة يرتاده أتباعه فيها، حيث يعلمهم أصول الدين ويجيب على

---

(1) علي يحيا معمر، الإباضية دراسة مركزة، ص 38.

(2) الرقيق القيراواني: تاريخ إفريقية والمغرب، تح: محمد زينهم محمد غرب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، ط1، (د ن)، 1994، ص 138.

(3) سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، منشأة المعارف، (د ط)، الإسكندرية، (د ت)، ج2، 302.

(4) ابن عذارى المراكشي :البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، تح ، كولان، دار الثقافة، ط3، بيروت ، 1989،ص 158.

أسئلتهم واستفساراتهم وا إذا لم يحج فإنه يرسل أحد المشايخ الإباضية المشهورين بغزارة العلم وحلاوة المنطق وقوة الحجة وسداد الرأي ليرأس الإباضية لموسم الحج[1].

ومن أشهر هؤلاء المشايخ أبو مودود وحاجب الطائي والربيع بن حبيب الفراهيدي وصالح الدهان وغيرهم ،وكانت منازل هؤلاء المشايخ وخيامهم مدارس متنقلة لنشر المذهب الإباضي،كما كانت ملتقى لأهل الدعوة حيث يتشاورون في أمورهم، ويتبادلون النصيحة حول خططهم في أقطارهم المختلفة وأفضل السبل الواجب اتباعها لتحقيق أهدافهم وانتصار دعوتهم.[2]

المبحث الثاني :علاقة بين المغرب والسودان الغربي

لقد كانت الروابط التجارية بين السودان الغربي وبلاد المغرب الإسلامي تعود إلى أزمنة تاريخية قديمة، فقد كانت قوافل قرطاجة تقطع الصحراء لجلب الذهب والعبيد والعاج في مقابل المنسوجات والنحاس والأدوات المصنعة، وظل هذا التواصل قائما في العهد الروماني البيزنطي، وبعد الفتح الإسلامي لبلاد المغرب[3] تولى سكانه تأمين أسواق السودان الكبرى وعملوا على تنظيم المواصلات مع بلاد السودان وعلى أساس تجاري، فكانت أهم الطرق التجارية في القرون الأولى ولقد ظل هذا الاتصال غير منتظم لمدة طويلة[4].

حيث كان الوجود المغربي في بلاد السودان الغربي قديما ففي دولة غانة كان الوفود المغربي موجود والمشاركة في إدارة تلك الدولة و خاصة الفقهاء الذين تمتعوا بوضع اجتماعي ممتاز، فهم المقربون للملك الذي أخذ منهم عددا كبيرا لإدارة دولته وقد أدى وجود تلك العناصر المغربية بصفة دائمة في غانة إلى تقوية الروابط بين سكان غانة و المغاربة الذين تو افدوا من جهات المغرب كافة وكان ذلك من أجل خدمة مصالحهم الاقتصادية المشتركة

---

(1)الدرجيني، المصدر السابق، ص 106.

(2)الشماخي، المصدر السابق، ص 107.

(3)الشيخ الأمين وآخرون،تجارة القوافل في المغرب ودورها الحضاري،مؤسسة الخليج للطباعة،ط1،الكويت،1984، ص69.

(4)نفسه

من ناحية بالإضافة إلى استفادة السودانيين من تلك العناصر المغربية في شتى المجالات المتعددة من ناحية أخرى[1].

واستمر توافد المغاربة على بلاد السودان الغربي بوجه عام و غانة بوجه خاص تحديدا في فترة سيطرة المرابطين على المغرب الأقصى إذا استمرتالاتصالات الأهلية والدبلوماسية بين المرابطين ودولة غانة[2].

وأسهمت هذه الاتصالات في استقرار أعداد كبيرة من المغاربة من أهل العلم والفقهاء الذين أصبحوا منتشرين في السودان الغربي كله، وترجع الاتصالات الأولى بين المغرب والسودان الغربي إلى القرن الثاني الهجري الثامن ميلادي[3].

وقد استمر تدفق فقهاء بلاد المغرب إلى بلاد السودان الغربي زمن دولة مالي الإسلامية بفضل تشجيع سلاطينها وخاصة منسا موسى الذي أرسل بطلب الفقهاء من المغرب وحمل على استقدامهم إلى بلاده، ومن أمثال ذلك الفقيه عبد الله البلبالي من مدينة فاس،وقد ولاه منسا إمامة المسجد الجامع بتنبكت،كما وفد أيضا أبو العباس الدكالي الذي تولى منصب القضاء في هذه الدولة[4].

وقد استمر توافد المغاربة في عهد منسا موسى الذي أحسن استقبالهم، وقد شاهد ابن بطوطة العديد منهم أثناء رحلته إلى مالي في عهد هذا المنسا، فالتقى في مدينة ولاته بأحد الفقهاء مدينة سلا،كما التقى أيضا بقاضي مدينة ولاته وهو الفقيه المغربي محمد بن عبد الله بن تيومر، كما التقىبابنه يحي وكان فقيها ومدرسا هناك وأيضا إبراهيم بن إسحاق بالإضافة إلى الخطيب محمد والمدرس الفقيه أبي حفص والشيخ التلمساني[5].

---

(1) البكري، المصدر السابق،ص156.

(2)مجهول،المصدر السابق، ص269.

(3)ابن بطوطة،المصدر السابق،ص665.

(4)البكري،المصدر السابق،ص158.

(5)ا بن بطوطة، المصدر السابق ،ص 666

كما سكن مدينة تنبكت أيضا وغيرها من مدن السودان الغربي عائلات مغربية اشتهرت بالعلم وتعددت العائلات المغربية التي سكنت مدينة تنبكت ومنها عائلة أبو القاسم التواتي (935-1529م)، أيضا تولى الإمامة في الجامع الكبير وهناك عائلات أخرى منها عائلة الهواري وعائلة الدليمي من مراكش[1].

تدعمت الصلات التجارية بين بلاد المغرب وبلاد السودان الغربي في القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي،فقد كانت القوافل المغربية تتجمع في مدينة سجلماسة نحو غاو وصولا إلى مدينة أودغست ثم ينطلقون من مدينة أودغست إلى عاصمة غانة.

واتسمت حركة التبادل بين المنطقتين بالنشاط، كما استخدمت القوافل التجارية نفس الطريق الذي استخدم في القرن الماضي نفس الطريق الذي ربط سجلماسة بغانة[2].

وكانت القوافل التجارية المتجهة إلى بلاد السودان الغربي،كانت تسافر في فصل الخريف ويبدأ السفر باكراويمشون إلى أن تطلع الشمس ويكثر نور ها في الجو ويشتد الحر على الأرض، فيحطون أحمالهم،ويقيدون جمالهم، وينصبون خياما تقيهم من الحر، ويقيمون كذلك في أول وقت العصر،وحين تأخذ الشمس في الميل ناحية الغروب يرحلون ويمشون بقية يومهم إلى وقت العتمة،ويبتنون أول ليلهم إلى أول الفجر الأخير ثم يرحلون[3]، هكذا استقر التجار الداخلين إلى بلاد السودان على هذا الترتيب حتى يصلوا إلى محطتهم الأخيرة، وكانت أهم هذه الطرق من سجلماسة إلى ولاية تنبكت وحتى غاو ومن تلمسان إلى توات تنبكت ومن ورقلة إلى غاو، ومن طرابلس الغرب على الساحل الليبي إلى غدامس وبمرفوع منه بفزان وينتمي إلى بورنووجاو[4].

ومن مصر إلى زويلة تادمكت جاو تنمبكت وكان أهم السلع المتبادلة الذهب والملح.

---

(1)السعدي :المصدر سابق،ص67.

(2) الإدريسي :المصدر سابق،ج1,ص18.

(3)البكري :المصدر السابق،ص153. مجهول،المصدر السابق،ص 91.

(4) ابن حوقل :المصدر السابق، ص 91

المبحث الثالث: وسائل انتشار المذهب الاباضي في السودان الغربي

1 التجارة و الدعاة

وردت في كتب السير والرحالة أسماء عديدة لتجار ودعاة الإباضية الذين كان لهم دور كبير في نشر وترسيخ المذهب الإباضي،حيث هاجروا من المغرب واستقروا في السودان الغربي حيث بقى منهم هناك حتى وافتهم المنية ومنهم من عاد إلى بلاده، وكان لهم دورا كبيرا أثر تواجدهم في إثراء العلاقات التجارية والثقافية ونشر الإسلام واللغة العربية والعادات والتقاليد المغربية[1].

حيث كان التجار يزاولون نشاطهم التجاري ،يقومون بالدعوة إلى الإسلام ولذلك ارتبطت التجارة بانتشار الإسلام في غرب السودان إلى الدرجة التي أصبح من الصعب الفصل بين دور العلماء ودعاة الإسلام ومن جهة أخرى وغالبا تجتمع المهمتين في نفس الرجل. فتلازمانتشار الإسلام في البلاد السودانية أول الأمر مع التجارة، وأن المسلمين الأوائل كانوا على مذهب أولئك التجار .هو أن التجارة مع بلاد السودان كانت حكرا لجماعات الخوارج انطلاقا من دولتهم في تهيرتوسجلماسة بالإضافة إلى سيطرة تلك الجماعات الخارجية على المداخل الصحراوية في البلاد السودانية[2].

يقول اليعقوبي[3]: "أن أهل زويلة إباضية". أما ابن حوقل[4]"يقول وهم مسلمون إباضية كلهم يحجون البيت الحرام".

فقد أدى استقرار الإباضية على أطراف الصحراء في واحات فزان وجبل نفوسة و غدامس إلى راتباطهم القوي بتجارة الصحراء. و عزز ذلك الارتباطاعتناق مجموعات من قبيلتي هوارة و زناته للمذهب الإباضي وتخصص كثير منهم بالتجارة عبر الصحراء.

---

(1)tadeuszlewicki.letatnord-africaindetàhert et ses relations avec le.soudan occidental à la fin du VIIIE et au IXe siecle.cahiersdetudes a fricaines.vol .2 N8.1962.p526.

(2) Ibid. p 526

(3)المصدر السابق، ص 345.

(4) المصدرالسابق،ص 92.

وسرعان ما تضمنت تجارة الإباضية في زويله تحت إمارة بن الخطاب منذ تأسيسها وتوسعت تجارة الصحراء بقيام الدولة الرستمية في تهيرت، فقد أشرفت هذه الدولة على المنطقة الصحراوية ما بين سجلماسةوزويله التي دخلت ضمن دائرة نفوذها واهتمالرستميونبالتجارة الداخلية في الصحراء وأرسلوا الجنود بصحبة التجارة لتأمينهم من الأماكن التي يخشى فيها من غارات البدو[1]، ولقد برز فقهاء الإباضية في ميدان الدعوة بفضل سلوكهم الحضاري الذي أدهش التجار السودانيين وملوكهم فقد كانت أخلاقهم الطيبة وحسن معاشرتهم وصدقهم وأمانتهم يمثل أفضل دعاية للإسلام وللمذهب الإباضي الذي يمثلونه، وهو ربما سبب الذي جعل هذا المذهب يبقى مقتصرا على مناطق تواجد التجارة الإباضية دون سواها[2].

وكذلك طبيعة نشاط أولئك الدعاة الذين كانوا في الأصل تجارا كان همهم الأول الحصول على الأموال الكافية عن طريق التجارة لمواصلة الحرب ضد خصومهم وخصوصا الشيعة[3].

ومن أشهرهم علي بن يخلف، حيث يشير أبو العباس الدرجيني[4] وهو إباضي (عاش خلال الفرن 7هـ/13هـ) في كتابه طبقات مشايخ المغرب وأن جد والده على بن يخلف الناقوسي كان تاجرا وداعية من بلدة بجنوب تونس، وقد سافر إلى غانة لغرض التجارة وتمكن هناك من أن يقنع ملك بدخول الإسلام.

---

(1) محمد علي دبوز: تاريخ المغرب الكبير، مؤسسة تاوالت الثقافية، (د ط)، (د م ن)، 2010، ج3، ص 349.

(2) ابن حوقل، المصدر السابق، ص 13.

(3)نور الدين شعباني: التواجد المذهبي في السودان الغربي بين الفرنين الخامس والعاشر الهجري، مجلة كان التاريخية، عدد 18، 2012، ص 42.

(4)المصدر السابق، ص 260.

وكذلك ذكر الشماخي[1] أن عالما يدعى أبا موسى هارون معلم براتب مائة دينار لكنه رفض ذلك وغادر الواحة إلى غانة للتجارة، واستقر بمدينة غبار، وقضى حياته هناك إلى أن توفى.

ونجد أيضا أبو نوح الصغير بكثرة تنقلاته إلى بلاد السودان، وكان ذا سعة في العلم والمال درس في مدينة ورجلان وأنشأ بها حلقة علم جاءها الطلاب من كل مكان وعند تنقله إلى بلاد السودان كان ينقل معه معارفه من المذهب الإباضي واستقر به بزويله[2].

أبي صالح الياجراني من تجار علماء الإباضية عاش خلال القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي، عرف بتجارته بين ورجلان وتادمكه، وأبي القاسم الفرسطائي الذي عاش خلال القرن الثالث الهجري وهو من العلماء الذين شاركوا في معركة مانو التي عرف فيها الإباضيون جبل نفوسة هزيمة نكراء على يد الأمير الأغلبي إبراهيم بن أحمد سنة 283هـ/ 892م[3].

ويزودنا الدرجيني[4] في كتابه طبقات مشايخ المغرب باسماء بعض التجار الذين سافروا إلى السودان الغربي لغرض التجارة، كان منهم تاجر ا يدعى فلحون بن إسحاق بن واسين الذي قام بزيارة غانة عن طريق سجلماسة حيث توفي هناك، ويضيف أن تاجر يسمى تملي الوسياني الذي عاش خلال الرابع الهجري كان فقيرا في بداية حياته وعندما سافر إلى تادمكة أصبح غنيا جدا بسبب التجارة ،فمن هناك بعث ستة عشر صرة من الذهب تحتوي كل منها خمسمائة دينار من الذهب إلى بلدة القصور، التي كان بها وأمر بتوزيع هذه الأموال كصدقة على فقراء المسلمين ببلدته[5].

---

(1)المصدر السابق، ص 108.

(2)الدرجيني: المصدر السابق، ص 260.

(3) أبو زكرياء: المصدر السابق، ص 109.

(4)المصدر السابق، ص 267.

(5) نفسه.

وكان عالم إباضي يسمى أبو يعقوب يوسف السدراتيالورجلاني من أهل تين أمسوين مكان في واحة ورقلة كان يدرس في تهيرت عند الإمام عبد الرحمان بن رستم وبعد خراب مملكة تيهرت والتي غزاها قبائل الفاطميين في 909وا إلى ورقلة فهو آخر إمام الإباضين يعقوب بن أفلح(1).

(1) tadeuszlewicki :op-cit p526

المبحث الرابع: العلاقة بين الدولة الرستمية و السودان الغربي و أثرها في نشر المذهب الإباضي

ظهرت الدولة الرستمية في المغرب الأوسط سنة 160هـ/776م واستمرت حتى سنة 296هـ/909هـ، تأسست على يد عبد الرحمان ابن رستم وهو فارسي الأصل إباضي المذهب وقد بلغته قبائل الأوسط أميرا عليها واتخذت من مدينة تيهرت عاصمة لها(1).

كان نظام الحكم إماميا شوريا في عائلة ابن رستم حيث يختار الإمام الحاكم من طرف مشايخ المذهب الإباضي، تميز الأئمة الرستميون بالبساطة في العيش والزهد في الحياة متشبهين بسيرة الخلفاء الراشدين(2).

ازدهرت مدينة تهيرت على عهد بني رستم حتى صارت ملتقى للتجار والعلماء والطلبة من جميع أنحاء العالم الإسلامي مما أكسبتها شهرة عالمية(3).

وقد تحالف عبد الرحمان بن رستم مع دولة بني واسول أو المدرارية الخارجية في سلجماسة لتقوية دولته، ونتج عن هذا لتحالف مصاهرة تمت بزواج أروى بنت عبد الرحمان بن رستم من المنتصر بن اليسع بن مدرار ملك جنوب المغرب(4)

سكنت بلاد السودان الغربي جاليات من تجار الإباضية حيث كان أثرهم واضحا في الحياة الاقتصادية والثقافية في الممالك السودانية(5).

ولما أراد أفلح بن عبد الوهاب السفر إلى غاو فكان مشروعه من أجل ترتيب علاقات تجارية في تيهرت مع دولة غاو واعتماد على تحالف دعوي مع الدولة، هذا البلد سياديا لناحية كبرى من السودان حتى الصحراء الجنوبية والغربية، أي التحالف لم يكن لإكمال

---

(1)محمد عيسى الحريري: المرجع السابق، ص 33.

(2) مصطفى شكعة: إسلام بلا مذاهب، ص 163.

(3)محمد ابو ز هرة: تاريخ المذاهب الإسلامية، ص 32.

(4) ابن خلدون: المصدرالسابق، ج 6 ص 246.

(5) مجهول :المصدر السابق ص 231.

السياسة الاقتصادية لأئمة تهيرت، والذي كان ممكنا بزواج السياسات بينعائلات الرستوميين وأئمة سيفريتاسلسجيكماسا في الجنوب الشرقي للمغرب حاليا[1].

وفي إحدى كتابات السفارة التي بعثها الأفلح ابن عبد الوهاب إلى السودان يهم محمد ابن عرفه من الأشراف والأغنياء، والذي له التأثير على سكان تهيرت وله شعبية كبيرة لدى السكان هذه المدينة، كان لديه بنت أو أخت تزوجها الإمام الرستمي أبو بكر الأفلح وهذا السلطان كان يظن أن السلطة التي أحاطت بمحمد بن عرفة من قبل شعب تهيرت كانت خطيرة جدا على السلالة الحاكمة الرستمية جعلته يموت في عام 873/871م، ولإثبات الصفات الحميدة لمحمد بن عرفه بن الصغير يروي حكاية تهمه في عهد هيمنة الإمام أفلح عبد الوهاب في 824- 825هـ[2].

ترجمة الحكاية في أحدى المدن (تهيرت)، رجل يسمى محمد بن عرفه وكان يرى أنيق سخي وطيب، وقد أرسل إلى ملك السودان بهدايا منحت له من طرف أفلح ابن عبد الوهاب، وقد اكتسب احترامه من خلال جماله وكفاءته فراح يداعب الخيول لكن ملك السودان رفع له بيديه وقال له بلغت السودان وأنت جميل الوجه وتأثيرك ممتاز[3].

ابن الصغير باعترافه استدعى كتاباته عن طريق التقارير لعدد من الإباضين وآخرون، وحكايته التي رواها بكل تفاصيل لكن نسى أن يذكر اسم ملك السودان واسم بلده وعاصمته، كما أن موضوع الاتصالات التي كانت تربط مدينة تيهرت بمدن غانا وغاو عبر الصحراء في عصر ازدهار التجارة في عاصمة الدولة الرستمية مع السودان الغربي[4].

---

(1) tadeuszlewicki .op.cit p 526

(2) ابن الصغير: أخبار الأئمة الرستميين، تح: محمد ناصر وغبراهيم نجار، دار الغرب الإسلامي، (د ط)، بيروت، 1986، ص 106.،

(3) tadeuszlewicki .op.cit p 527

(4) I dem

وقد تبين في هذه الحقبة اتجاهين رئيسيين التي تربط تيهرت ومدن غانا وغاو، حيث يوضح اليعقوبي[1]وابن حوقل[2] أن طريقان من غانا غاو وأول طريق يمر على سلجماسةوأودغست لكن الفروع الأخرى من واحة ورجلان.

ويذكر البكري[3]أن المسافرين العرب القدامى يبدأ عن طريق تهيرتسلجماسةوأودغست غانا، ويصف اليعقوبي الطريق بأنها مسيرة عشرة أيام مشيا تفوق بين تهيرتوسلجماسة، وثلاثة أيام مشي إلى أوراكا من تيهرت وسبع أيام من سلجماسة.

وقد شرح اليعقوبي[4] أحد أعرق وأقدم كتاب العرب طريق تهيرتسلجماسة السودان سلجماسة هي عاصمة البربر حكمها سلطان كان يعتنق مذهب الخوارج في القرن الثامن إلى القرن العاشر عندها أسس الإباضينطائفة ليسفرتيس الذين في أواخر القرن الثامن ربحوا أغلبية قبائل بربر شمال إفريقيا، التي انشقت عن الخليفة العربي لكنها أضعفتها الحروب الدامية مع العرب الأتودوس وحتى الإباضيين السفاريين منحوا السيادة التي كانوا يمارسونها على القبائل البربرية ماعدا القبيلة البربرية مكناسة الذين يسكنون سجلماسة، السفاريين كونوا دولة مستقلة ذات مملكة مهمة.

كما أن المعاهدات بين المملكة الإباضية لتيهرت وسلاطين السفاريين لسجلماسةأصبحت ودية تحت الأئمة الرستميين الأوائل، كما كانت تربطهم علاقات زواج بين المملكتين حيث تزوج مدرار ابن رستم لتهيرت وهذا بسبب دور هذه العلاقة التي أثرت إيجابيا على التجارة في سجلماسة[5].

(1) اليعقوبي: المصدر السابق، ص 348.

(2)المصدر السابق، ص 90.

(3)المصدرالسابق، ص 274.

(4)المصدرالسابق، ص 349.

(5) tadeuszlewicki.op-cit p 528

الفصل الثاني: المذهب المالكي وانتشاره في السودان الغربي

المبحث الأول: لمحة عن المذهب المالكي وانتشاره في المغرب.

المبحث الثاني: انتشار المذهب المالكي في مملكة غانة ومالي.

المبحث الثالث: انتشار المذهب المالكي في مملكة سنغاي.

المبحث الأول: لمحة عن المذهب المالكي وانتشاره في المغرب.

أولا: تعريف بالمذهب المالكي:

1.أ صول المذهب المالكي :

تعود جذور فقد الإمام مالك إلى كبار فقهاء الصحابة الذين سكنوا الحجاز، وماتوا فيه ومن أبرزهم عمر بن الخطاب (ت 32هـ) وابنه عبد الله بن عمر (ت 43هـ)، وعثمان بن عفان (ت 35هـ)، وزيد بن ثابت (ت 54هـ)، وأم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق (ت 57هـ)، وأبو هريرة (ت 59هـ) رضي الله عنهم أجمعين[1].

وقد أخذ التابعون عن هؤلاء الصحابة وغيرهم الفقه، وقد برز منهم سبعة ،وانتهى إليهم علم الصحابة في الحجاز وهم: سعيد بن المسيب (ت 94هـ) وهو أفقههم وأشهر من أخذ علم الصحابة خاصة عمر رضي الله عنهم أجمعين، وعروة بن زبير بن العوام (ت 94هـ)، عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي (ت 94هـ)، وعبد الله بن عتبة بن مسعود (ت 98هـ)[2].

ومن هؤلاء انتقل فقه الصحابة إلى الكثير من صغار التابعين وتابعي التابعين، ومن أبرزهم أبو بكر محمد بن شهاب الزهري[3]وهو أعلمهم وا ٍليه منتهى علم الفقهاء السبعة وأبو عثمان ربيعة بن أبي عبد الرحمن (ت 138هـ)[4]، وأبو الزناء عبد الله بن ذكوان (ت 130هـ)، ومن هؤلاء وغيرهم أخذ الإمام مالك بن انس فقه الصحابة وبرع فيه، واجتهد وأفتى على منهاجه فآلت إليه زعامة المدرسة أهل الحديث في عصره، والتي أرسى قواعدها الفقهاء

(1)ابن قيم الجوزية أبي عبد الله محمد : إعلام الموقعين عن رب العالمين، إدارة الطباعة المصرية، (د ط)، مصر، ج2، (د ت)، ص 17.

(2)نفسه.

(3)هو أبو بكر محمد ب مسلم بن عبد الله، المشهور بابن شهاب، وهو قريشي من بني زهرة أجداد النبي (ص) لأمه، فله بالنبي (ص) نسب وقرابة، ويعد من صغار التابعين لأنه تلقى من بعض أصحاب النبي صل الله عليه و سلم فروى عن عبد الله ابن جعفر، وربيعة بن عباد وغيرهم من الصحابة. ينظر: عبد الرحمان الشرقاوي: شخصيات إسلامية أئمة الفقه التسعة، دار اقرأ للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 2007، ص 252.

(4) أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي : طبقات الفقهاء، دار الرائد العربي، ط1، لبنان، 2010، ص 207.

السبعة معتمدين على مرويات الصحابة في المجاز من السنة، وعليه فمذهب الإمام مالك هو خلاصة فقه الصحابة في الحجاز ومن بعدهم فقه الفقهاء السبعة في المدينة[1].

وأخذ عن زيد ممن كان يتبعه رأيه، واحد وعشرون رجلا، ثم صار علم هؤلاء إلى ثلاثة: ابن شهاب وبكير بن عبد الله وأبي الزناء وصار علم هؤلاء كلهم إلى مالك بن أنس[2].

كما قال أيضا ابن فرحون[3]: "وقال ابن أبي أويس قبل لمالك قولك في الكتاب الأمر المجتمع عليه والأمر عندنا وببلدنا أدركت أهل العلم وسمعت بعض أهل العلم فقال: أما أكثرها في الكتاب فرأي فلعمري هر برأي ولكن سماع من غير واحد من أهل العلم والفضل والأئمة المهتدى بهم الذين أخذت عنهم، وهم الذين كانوا يتقون اللهتعالى، فكثر علي فقلت رأي ذلك وأبي، إذا كان رأيهم رأي الصحابة الذين أدركوهم عليه وأدركتهم أنا على ذلك".

ولكن الأمر يختلف في نسبة المذهب المالكي إلى الإمام مالك بن أنس رحمه الله، ذلك أنه لم يؤسس مذهبه ولم يضع أصوله وقواعده، إنما وجد كل ذلك جاهزا مستفسرا ووزنه تاما ناضجا، فسار عليه واجتهد في إطاره ومن هنا يمكن القول أن المذهب المالكي لا يكون سليما إلا بمعنى أن المذهب المالكي هو المذهب الذي ينتسب إليه مالك، وليس المذهب الذي ينسب إلى مالك[4].

فإذا كان لا بد أن تنسب المذهب المالكي إلى فرد، فليس هناك أعن من عمر والإمام الذي يجمع فقه عمر، وفقه مالك وما بينهما هو مذهب أهل المدينة وهو الاسم الذي كان

---

(1) الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد : سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي، تح، شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط11، (د م ن)، 1996، ص 67.

(2) القاضي عياض : ترتيب المدارك وتقريب الممالك لمعرفة أعيان مذهب مالك، وزارة الوفاق والشؤون الإسلامية، ط4، المغرب، 1983، ص 77.

(3) إبراهيم علي : الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح، محمود بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، ط1،(د م ن)، 1996، ص 119.

(4) أحمد ريسوني، نظرية المقاصد عند الإمام الشافعي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، (دن)، 1995، ص 75.

يطلق إلى زمان مالك وبعده حتى حل محله شيئا فشيئا اسم مذهب مالك ثم المذهب المالكي[1].

2.نشأته:

هو أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن الحارث الذي ينتمي نسبه إلى يعرب بن شعيب بن قحطان الأصبحي وقد كان مولده سنة 93هـ/ 711م في المدينة المنورة[2].

نشأ الامام مالك في بيت اشتغلبتعليم ورو اية أحاديث النبي صل الله عليه وسلم، في المدينة التي كانت مهد السنن وموطن الفتاوى المأثورة، حيث اجتمع بها العلماء والصحابة رضي الله عنهم، حتى جاء مالك فوجد في بيئته محرضا، ومن المدينة مشجعا[3]، وتوجه الإمام مالك نحو العلم بتوجه من أمه التي صرفته عن الغناء، وبتوجه من أبيه حين نبهه أن سبب خطئه في المسألة العلمية هو الانشغال بالحمام، فتوجه نحو العلماء، وكان انصرافه نحو عدد قليل من العلماء منهم: ربيعة الرأي[4]، وابن هرمز[5]، وكان الإمام مالك يطيل الوقوف على باب العلماء ليأخذ من علمهم وهو طفل صغير.

(1) أحمد ريسوني : المرجع السابق ،ص 75

(2)السيوطي جلال الدين عبد الرحمان الشافعي: تنوير الحوالك شرح على موطأ الإمام مالك، دار الكتب العلمية، (د ط)، بيروت، (د ت)، ص 4.

(3)الإمام محمد أبو زهرة: مالك حياته وعصره وآراءه الفقهية، دار الفكر العربي، ط2، (د م ن)، (د ت)، ص 306.

(4)هو ربيعة بن أبي عبد الرحمان فروخ، ويكنى أبا عثمان، وهو من موالي آل المنكدر، وكان عالما فريدا متميزا، قوي البيان حسن الكلام وكان أحد الفقهاء الذين تلقوا العلم على الفقهاء السبعة. ينظر: ابقر حون: المصدر السابق، ص 68.

(5)هو عبد الرحمان بن هرمز الأعرج أبو داود المدني مولى ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وهو من التابعين روى عن أبي هريرة وأبي سعيد وابن العباس ومعاوية بن أبي سفيان، وغيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم. ينظر: قادة بن علي: التعريف بالمذهب المالكي، مقال منشور في مجلة الثقافة الإسلامية، العدد الأول، 2005، الجزائر، ص 65.

وكان الإمام مالك يعتمد على حفظه للأحاديث التي يلقيها الزهريفي حلقته ومن شدة حرصه على حفظها يمسك خيط فكلما انتهى الزهري من رواية حديث يعقد عقدة في الخيط، ثم في نهاية الجلسة يعرف كم حديثا روى الزهري، ويراجع هذه الأحاديث من حفظه[1].

نشأ مالك في ذلك الوسط العلمي غلاما حافظا متقنا، وبرا نقيا في معدن العلم والآثار، وأخذ العلم على نحو مائه من هؤلاء العلمية، يتلقف من هنا وهناك[2].

بالإضافة إلى ذاكرته القوية التي جعلت منه وعاء علم كما ذكر ابن شهاب الزهري، ولقد كان هو يعتمد على الذاكرة ثم ينتقل بعد الدرس إلى كتابة ما حفظ، حتى أنه ليستظل تحت شجرة، يكتب ما حفظ بعد مزاولة مجلس الدرس ليدون ما علق بذهنه[3]

لقداجتهدواختر له مذهبا بناه على أصول قوية وقواعد متينة انفرد بتأصيل بعضها، حيث اعتمد في استنباطه لأصول مذهبه على كتاب الله تعالى المصدر الأول لهذه الشريعة، حيث اشتقت منه أصولها، وفروعها وأخذت منه الأدلة قوة استدلالها[4].

السنة النبوية هي بيان القرآن وترجماته، لذلك جعلها الإمام مالك المصدر الثاني في استنباطه[5].وعلى هذا تكون السنة في المرتبة الثانية التي تلي الكتاب، وكان الإمام مالك كثيرا ما يتمثل بالآيات التي تحث على الاقتداء بالنبي (ص) لقوله تعالى: ﴿ آتاكم فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾[6]، وقوله تعالى أيضا: ﴿ لا يؤمنون حتى يحكموك فيما بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ﴾[7].

(1)مصطفى الشكعة: الامام مالك بن أنس، دار الكتاب المصري، ط3، (د م ن)، 1991، ص 3.

(2)أحمد تيمور باشا: المذاهب الفقهية الأربعة الحنفي والمالكي والشافعي وانتشارها عند جمهور المسلمين، دار الآفاق العربية، ط1، القاهرة، 2001، ص 4.

(3)مصطفى الشكعة : المرجع السابق، ص 6.

(4)محمد أبو زهرة: المرجع السابق، ص 214.

(5)علي جمعة محمد: المدخل إلى دراسة المذاهبالفقهية، دار السلام، ط4، القاهرة، 2012، ص 181.

(6)سورة الحشر الآية 07.

(7)سورة النساء الآية 65.

وهكذا أوصانا القرآن الكريم أن نعتمد على السنة ونقتدي بالنبي (ص) لقوله تعالى:﴿لَقَدْ مْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[1].

وكان الإمام في دراسته الأولى يتجه نحو تعرف على أقضية الصحابة وفتاويهم وأحكام المسائل التي يستنبطونها. فقد كانوا قريبين من النبي (ص)، مرتبطين في حياتهم وتصرفاتهم، شاهدوا أفعاله ورأوا سننه المطبقة، وسمعوا أقواله. وتتلمذوا على يده، كل هذا جعل الإمام مالك يطمئن وأن يستعين بأقوال الصحابة، ويقدمهم على مصادر التشريع الأخرى[2].

وكان الإمام مالك أيضا يعتمد على الإجماع كمصدر أساسي من مصادر التشريع.كما اعتبر أيضا عمال أهل المدينة مصدرا فقهيا اعتمد عليه في فتاويه، ويقدمه أحيانا على خبر الآحاد إذا تعارضا[3]،

3.تلاميذه:

عبد الرحمان بن القاسم: هو أبو عبد الله عبد الرحمان بن القاسم بن خالدبعنادة، كان التقاؤه بمالك بعد وهب، وقد طالت صحبت لمالك، ولازمه مدة طويلة نحو عشرين سنة وتفقه بفقهه، وكان الحجة الأولى في المذهب المالكي، وروى عنه الكثيرون، وا ٕليه كان يرجع في مسائل مالك وفتاويه[4].

عبد الله بن وهب: وهو التلميذ الثاني من الإمام مالك، وهو بربري أصلا ونسبا، وقريشي ولاء، جاء من مصر إلى المدينة المنورة صغيرا لأجل طلب العلم، وصحب الإمام مالك عشرين سنة، وكان له دور ا عظيما في حياة الإمام مالك، وما بعده في نشر فكره ومذهبه وعلمه، وهو من اقرب الصحابة إليه[5].

---

(1)سورة الأحزاب الآية 21.

(2)محمد الروكي: المغرب مالكي لماذا: منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، (د ط)، المغرب، 2003، ص 40.

(3)محمد أبو زهرة: مالك حياته، ص 218.

(4)أحمد الشريف السنوسي: مالك ابن أنس ومدرسة المدينة، دار البصائر، (د ط)، الجزائر، 2009، ص 6.

(5)عبد الغني الدقر: مالك ابن أنس، دار القلم، (د ط)، دمشق، 1998، ص 168.

أشهب بن عبد العزيز القيسي: أبو عمر أشهب بن عبد العزيز بن داود بن إبراهيم الفقيه المصري، ولد اشهب في مصر سنة 150هـ، كان حريصا على العلم وحريصا على الأخذ من عدة علماء، فأخذ العلم من الليث بن سعد، ويحي الخافقي المصري، وأخذ عن ابنعيينة والفضيل بن عياض وانتقل ورحل في طلب العلم. لكن ملازمته وصحبته الكبيرة كانت للإمام مالك، إلى أن كان واحد من أكبر أصحابه وكان أحد رواة فقه وله مدونة تسمى (مدونة أشهب أو كتب أشهب)، وكان نظيرا لابن القاسم ولكنه كان أصغر منه[1].

5. مؤلفاته:

- الموطأ أعظم كتبه: وأعظم مؤلفات الإمام إلى اليوم وهذا الكتاب الجليل الذي يقول عنه الشيخ أبو زهرة، يعد الموطأ أول مؤلف ثابت النسبة من غير شك، ذاع وانتشر في الاسلام، وتناقلته الأجيال جيلا بعد جيل إلى يومنا هذا، وهو ثابت النسبة للإمام مالك، ويعد الأول في التأليف الفقه والحديث معا[2].
- الأسدية: أصل ما جمع أسد بن الفرات ما يروى أنه رجل إلى مالك وتلقى عليه ثم رحل إلى محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة، وأخذ عنه كتبه، وتعلم فقه العراقيين، ولما عاد إلى مصر كان مالك قد مات، وقد أراد أن يجمع بين الفقه العراقي، فأتى بالمسائل التي اشتملت عليها كتب محمد وأراد أن يعرف آراء مالك فيها، وبعد وفاته اختار تلاميذه الذين عرفوا بطول ملازمته، وصدق الرواية عنه، وحسن التخريج عن أصوله فانتهى إلى عبد الرحمان بن القاسم[3].
- المدونة: موضعها من الفقه موضع أم القرآن من الصلاة تجزى من غيرها ولا يجزى غيرها منها. هذه هي المدونة التي اعتبرت الأصل الثاني للفقه المالكي، وهي إنما كتبت محاكاة للمسائل التي اشتملت عليها كتب محمد في الفقه العراقي، فإن أسد عندما اطلع

(1)ابن فرحون: المصدر السابق، ص 228. الذهبي: المصدر السابق، ص 154.

(2)الذهبي: المصدر السابق ص 219

(3)عبد الغني الدقر: المرجع السابق، ص 309.

على كتب العراقيين، أراد أن يستخرج أجوبة مسائلها من الفقه المالكي، والمدونة كانت تشمل آراء مالك وآراء أصحابه(1).

ثانيا: انتشار المذهب المالكي في المغرب:

اختلف الباحثون في أسباب انتشار المذهب المالكي في الغرب، فهناك من يرجعها إلى ارتباط المذهب المالكي بالنسبة النبوية، فالمرجع الأول في المذهب هو كتاب الموطأ وهو كتاب حديث، وقد دخل إلى المغرب الأقصى منذ العهود الأولى للدولة المغربية، وقد احتوى الموطأ على أهم المعالم البارزة التي تؤكد منهجية هذا المذهب(2).

وكذلك أيضا شخصيته صاحب المذهب نفسه فقد عرف عنه التمسك بالسنة ومحاربة البدع والتمسك بآثار الصحابة والتابعين، وهذا ما أدى تمسك الناس بمذهبه لأنه أولى وأصح بالإتباع الشريعة، وكذلك يلزم بإتباع نصوص الكتاب والسنة والقياس، مما يعطي للإمام مالك شخصية متميزة عن الناس عامة(3). ويرى ابن خلدون(4) أن من العوامل الأساسية في انتشار المذهب المالكي ببلاد المغرب رحلة المغاربة إلى الحجاز للحج والعمرة وفي هذا الصدد يقول: "وأما مذهب مالك – رحمه الله- فاختص بمذهبه أهل المغرب والأندلس، وإن كان يوجد فيه غيرهم، إلا أنهم لم يقلدوا غيره إلا في القليل، لما أن رحلتهم كانت غالبا إلى الحجاز، وهو منتهى سفرهم، والمدينة يومئذ دار علم، شيخهم يومئذ وإمامهم مالك بن أنس، فرجع إليه أهل المغرب والأندلس، وقلدوه دون غيره ممن لم تصل إليهم طريقته.

---

(1) محمد مصطفى شبلي: المرجع السابق، ص 186.

(2) الجيدي عمر بن عبد الكريم: محاضرات في الفقه المالكي في المغرب الإسلامي، مطبعة النجاح الجديدة، (د ط)، الدار البيضاء، ج1، 1984، ص 15.

(3) إبراهيم حركات: مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب المسلم حتى القرن 9هـ/11م، الشرعيات والعقائد، (د ن)، (د ط)، (د م ن)، ج2، (د ت)، ص 132.

(4) مقدمة، ص 245.

فقد كان الحجاج المغاربة يلتقون في المدينة المنورة بالإمام مالك، أو بتلاميذه، وينقلون إلى بلدهم ما سمعوه من علماء المدينة من أحكام، وبخاصة فيما يتعلق بالمصدر المعتمد في المذهب المالكي[1].

إلا أن هناك من يرجع أسباب انتشار المذهب الإمام مالك إلى نفوذ الحكام وسلطانهم، فيقول في ذلك مذهبان انتشرا بالرسالة والسلطان، مذهب أبي حنفية بالمشرق وذلك عند تولي تلميذه أبو يوسف القضاة، فكان لا يولي إلا أصحابه المنتسبين لمذهبه ومذهب مالك في الأندلس وذلك أن يحي كان مكيا عند السلطان، مقبولا في القضاء، وكان لا يولي قاض من أقطار الأندلس، إلا بمشورته واختياره، ولا يشير إلا بأصحابه ومن كان على مذهبه[2].

كما أن الثورات والبدع والفرق المذهبية، جعل أهل إفريقية يميلون إلى المذهب المالكي نظرا لما يتميز به المذهب من عدل وا ٍنصاف، وتمسك أهل إفريقية بالنصوص الشرعية من قرآن وحديث والابتعاد عن التخريج والتأويل وأعمال الحرب[3]. كما أن المذهب المالكي استجاب للمتطلبات الحياة اليومية لأهل المغرب في مختلف المجالات ففتاوى مالك جاءت ملخصة ومنظمة ومجموعة في كتابه موطأ[4].

بالإضافة إلى النزعة الاستقلالية لأهل المغرب ومقاطعتهم للأمراء وعدم السير في ركابهم حيث وجدوا في دعوة المالكية ما يعبر عن نفسيتهم وأصبح فقهاء المالكية في نظرهم يدافعون عن الفقهاء ويعارضون الحكام ويستشهدون في سبيل العقيدة[5]، بالإضافة إلى الأعمال الجليلة التي قام بها بعض القادة العسكريين والولاة أثناء الفتح الإسلامي من الصحابة والتابعين، أشهرهم عقبة بن نافع وحسان بن النعمان، وأيضا دور سحنون من خلال

---

(1)الجيدي عمر بن عبد الكريم: المرجع السابق، ص 16.

(2)نفسه.

(3) محمد الروكي، المرجع السابق، ص 16.

(4) إبراهيم حركات: المرجع السابق، ج2، ص 132.

(5) عبد الفتاح مقلد الغنيمي: موسوعة تاريخ المغرب العربي، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة، مج1، 1934، ص 205.

تشكيل جماعة مالكية فاعلة في إفريقيا إلى جانب علي بن زياد ويحي اللبني والبهلول بن راشد في الترويج لمذهبه[1].

وأيضا تشابه البنية في كل من الحجاز وبلاد المغرب من حيث طابع الناس والمناخ، وكذلك مناهضة المذهب المالكي للمذاهب الأخرى كمذهب الخوارج والحنفية والشيعة[2].

ومن أسباب انتشار المذهب المالكي في المغرب الأقصى، صلة سكان المغرب الأصليين بالعرب اليمنيين، ويدل ذلك على تشابه العمران والوثائق والكتابات التي عثر عليها، وتم عرضها في قاعة البطحاء، بمناسبة النداء العالمي فنقاض مدينة فاس[3].

وهناك من ذهب إلى أن السبب الأهم هو قوة رجالات المذهب الذين كان لهم القدرة على استنباط الأحكام واستخراجها، وصمدوا في وجه التحديات، مما أهلهم لنشر هذا المذهب الذي اتبعوه، والذي هو مذهب السنة، وغمامه دار الهجرة ولا شك أن كل الأسباب التي سبقت كان لها دور فاعل في نشر المذهب المالكي، إلا أن اهم هذه الأسباب يعود لشخصية صاحب المذهب ومكانته في نفوس المسلمين، ودور الحكام في حمل الناس على الأخذ به في المغرب[4].

1 فقهاء المالكية في المغرب

لقد كان لتلاميذ مالك دور كبير في هيكله الفقه الإسلامي في المغرب، ونشأت المدرسة المالكية وازدهرت بفضل علمائها أمثال سحنون، فقد كانت المدرسة هي نتاج المدارس المالكية الثلاث (المدينة المصرية والعراقية) فقد جمعت هذه المدرسة مميزات تلك المدارس وذلك بفضل تضافر جهود أئمتها: أمثال علي بن زياد وأسد بن الفرات.

---

(1) إسماعيل سامعي وآخرون: دراسات وبحوث مغربية، دار بهاء الدين، ط1، الجزائر، ط1، الجزائر، 2008، ص 184.

(2) ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 247.

(3) نفسه.

(4) عياض: ترتيب المدارك، ص 73.

- علي بن زياد التونسي العبسي: 183-799 إمام حافظ بارع في الفقه[1]. يرجع إليه الفضل في نشر المذهب المالكي كاملا في المغرب حيث سمع عن مالك موطأه، وهو أول من أدخله إلى إفريقيا، ثم انتقل إلى تونس واستقر بها فأصبح حاملا لواء للعلم بها وأكبر فقهائها، أخذ عن الكثير منهم مالك والليث وسفيان الثوري وأختص بالمذهب المالكي بعمق في تعريف الأصول الاجتماعية وقام بتدوين فقه مالك وأقبل عليه الطلبة العلم من القيروان[2].
- عبد الله بن فروخ الفارسي: قيل أن مولده كان بالأندلس سنة 115هـ، كان فضلا صالحا متواضعا في نفسه[3]، كان من شيوخ أهل إفريقيا وأخذ العلم عن مالك وجماعة من العلماء وكان مالك يعرفه ويسأله، بجوانب مسائله، وعند عودته إلى إفريقيا أخذ يعلم الناس العلم ويحدثهم عن سنة الرسول –صلى الله عليه وسلم- كذلك كان له الفضل في إدخال المذهب الحنفي إلى إفريقية وقام بنشره مع الاعتناء بالمذهب المالكي وتولى القضاء توفي بمصر[4].
- البهلول بن راشد الحجري: ولد 128-183هـ، كان ورعا عابدا متجنبا للأمراء والولاة عالم وفقيه، أشتهر بالعبادة والصلاح والتمسك بالسنة، ارتحل إلى المشرق وأخذ عن مالك وسفيان الثوري والليث بن سعد، تلقى العلم عن سحنون وغيرهم، كلن له دور كبير في المدرسة السنية وذاع صيته في المشرق والمغرب، وكان شديدا على أهل الأهواء لا يسلم عليهم ولا يصلي خلفهم، وقدامتحن من قبل العقبي وضرب وسجن لصلابته في الحق[5].

---

(1)المالكي.أبي بكر عبد الله : رياض النفوس، دار الغرب الإسلامي، ط2، (د ن)، ج1، 2010، ص 234.
(2)علي جمعة محمد: المرجع السابق، ص 192.
(3)المالكي: المصدر السابق، ص 177، إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص 126.
(4)قاسم علي سعد: رجال المالكية، دار البحوث للدراسات الإسلامية وا حياء التراث، ط1، دبي، 2002، ص 672.
(5)علي جمعة، المرجع السابق، ص 142.

- عبد الله بن عمر بن قائم: ولد سنة 128هـ توفي سنة 190هـ، من علماء إفريقيا المشهورين ولى القضاء عمره 42 سنة اشتهر بالعدل وأحكامه واتخذ العلم عن مالك وعن عبد الرحمان بن زياد كان معجب بالإمام مالك إلى حد التعصب، وتلقى من الشام والعراق لقي أبا يوسف صاحب أبي حنيفة بتونس سنة 190هـ[1].
- أسد بن الفرات بن سنان مولى بني سليم: أصله من خرسان، قيل ولد بتهرت سنة 142هـ، صاحب شخصية متعددة المواهب، فهو فقيه، مدرس وقائد جيش، وكانت له مكانة عظيمة ففي تاريخ الإسلامي، حيث عين من طرف زيادة الله الأغلبي، قائد الجيش الذي توجه لفتح صقلية، وقد سمع عن مالك موطأه وغيره، وكان مذهبه ليس فيه شيء من البدع، وقد تعمق في المذهب المالكي والحنفي وكان له الفضل في نشرهما بين الناس، توفي سنة 216هـ[2].
- سحنون أبو سعيد 160-240هـ: هو أبو سعيد سحنون بن سعيد بن حسان بن هلال بن بكار ينربيعة التنوخي، كان اسمه عبد السلام، تغلب عليه اسم سحنون وهو اسم طائر حديد لقب به لحدته في المسائل وانتهت إليهرأسه العلم بالمغرب في عصره ولى قضاء القيروان عام 233هـ، وتتلمذ على يد الكثير وعنه انتشر علم مالك بالمغرب، اشتهر بمدونته التي حفظ بها مذهبه في إفريقية رجل المشرق في عام 18هـ، وسمع من الكثير في المدينة ومكة وشام ومصر ثم قدم القيروان فأظهر علم أهل المدينة، توفي عام 240هـ، ونشر العدل بتوليه ورفع المظالم، أحيا السنة وركز قواعدها بفضله ساد إفريقية مذهب الإمام والتزام الناس منذ زمانه المذهب المالكي، فخرج على يده الكثيرون وتصدى للحنفية[3].

---

(1) المالكي: المصدر السابق، ص 215.

(2)محمد أبو زهرة: المصدر السابق، ص 190 ابن فر حون: المصدر السابق، ص 161.

(3)المالكي: المصدر السابق، ص 345. على جمعة محمد، المرجع السابق، ص 150.

- محمد بن سحنون: 256-869هـ: يعتبر إمام في الفقه والكلام، واسع المعرفة له مؤلفات في فقه الفقهاء وكلام المتكلمين وفي المعارف والتواريخ والآثار، أخذ عن أبيه سافر إلى المشرق وبعودته إلى القيروان، بمناظرته مع الفقيه مع أبيه ومخالفته كان حسن الحجة من كتبه كتاب الحجة القدرية، الحجة على النصارى، الرد على أهل البدع وكتاب تحريم المسكر وكتاب آداب المتناظرين وتفسير موطأ، كما ألف كتاب التاريخ في ستة أجزاء وغير ذلك من الكتب وا ٍلى جانب العلم جده محمد بن سحنون سيرة والده في الجود والكرم، فهو جواد بماله لا يبخل بالعطاء حتى على خصومه، وهو يكتب الرقاع للناس، إلا أن سحنون كان مقدما عند الملوك وحبها عند العامة(1).
- ابن ابي زيد القيرواني: أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني، إمام المالكية في زمانه، اشتهر بسعة علمة وكثرة روايته، تتلمذ بالقيروان على أبي بكر بن النباد وأبي العرب تميم وغيرهما، تلقى العلم عنه كثيرون من كتبه الافتداء بأهل السنة، رسالته في الرد على القدرية ومناقضة رسالة البغدادي المعتزلي، ورسالة في أصول التوحيد واختصر مدونة سحنون(2).

(1)سعد زغلول: تاريخ المغرب العربي تاريخ دولة الأغلبةوالرستميين وبني مدار والأدارسة حتى قيام الفاطميين، منشأة المعارف، [د ط]، الإسكندرية، ج2، 1978، ص 108. ينظر موسى لقبال: تاريخ المغرب الإسلامي، دار هومة، (د ط)، الجزائر، 2002، ص 129.

(2)إبراهيم حركات، المرجعالسابق، ص 257.

المبحث الثاني: انتشار المذهب المالكي في مملكة غانا ومالي:

1. انتشار المذهب المالكي في مملكة غانا

انتشر الإسلام في غانا بفضل جهود الدعاة والتجار المغاربة والذي ساعدهم على ذلك هو حكام تلك الدول الذين كانوا محبين للمسلمين، حيث تؤكد الكشوفات الأثرية التي عثر عليها في عاصمة غانة مثل المساجد تعود إلى القرن 3هـ، 9م[1]. تقع في طريق القوافل التجارية التي تربط بين سجلماسة وغانة.

ولقد كان لمملكة غانة الكثير من العادات والتقاليد التي لا تتناسب مع المسلمين، إلا أن الإمبراطور كان يعفي المسلمين منها وفي هذا الصدد يقول البكري: "...فإذا دنا أهل دينه منه جثوا على ركبهم ونثروا التراب على رؤوسهم فتلك تحيتهم له، أما المسلمون فإنما سلامهم عليه تصفيق باليدين"[2].

وهذا الوضع شجع وساعد التجار المسلمين التوافد بكثرة إلى مملكة غانة، حيث احتوت على اثني عشرة مسجدا يجتمعون فيه وبها الأئمة والمؤذنون وحملة العلم، وقد كان معظم وزرائه وكتابه والمترجمون المغاربة كانوا على المذهب المالكي، ولقد ساعدت دولة المرابطين في دعم المذهب المالكي وتوطيده في القرن 5هـ/11م، حيث أعلن الملك تبعيته للخلافة السنة فقد أصبح الدين الإسلامي بمذهب مالك لهذه الوحدات السياسية كافة واتبعه الحكام والمحكومين[3].

2. انتشار المذهب المالكي في مملكة مالي:

إن اعتناق مالك مالي الإسلام أطلقوا عليه تسمية المسلماني، وقلدوه خلفاؤه من بعده وهكذا كان حكام مالي على المذهب المالكي، وكانت طريقة دعوته إلى الإسلام هي سبب دعم وتأثير في أسلوب الدعوة وكان ذلك في منتصف القرن 5هـ/11هـ، حيث استقر الإسلام

(1)البكري: المصدر السابق، ص 346.

(2)نفسه.

(3)الإدريسي: المصدر السابق، ص 4.

وانتشر في السودان الغربي على أساس المذهب المالكي، مما أدى إلى استقطاب شخصيات التي تأثرت بدخول لإسلام[1].

بالإضافة إلى جهود حكام تلك الدول هي التي دعمت وساندت المذهب المالكي في الذيوع والانتشار حيث كانت مساحة مالي في عهد الملك ماري جاطة واسعة وزاد شهرتها وكثرت ثرواتها مما كان له أثر في استقطاب الكثير في مقدمتهم فقهاء المالكية[2].

وكذلك في عهد منسى موسى، اشتهرت مالي وتعددت ثرواتها ومواردها ومراكزها التجارية بالإضافة إلى المراكز الثقافية، حيث عمل منسى موسى على استقطاب الفقهاء إلى بلاده، وشجعهم مما ساهم ذلك في انتشار المذهب المالكي[3]. حيث نجدمن أهم هؤلاء الفقهاءعبد الرحمان التميمي وكذلك أندغم محمد الكبير[4]، وعبد الله البلبالي[5]، الذي استقر بتنبكت وقرأ عليه العديد من الطلاب، وهكذا سهم منسى موسى في انتشار المذهب المالكي، بفضل ما نقله من مؤلفات وشروح لكبار فقهاء المالكية حيث عرفت مالي في عهده دخول كتب كبر الفقهاء المالكية.

حيث ساهمت المساجد والفقهاء والخطباء في نشر المذهب المالكي بين السكان عن طريق الخطب على المنابر وكذلك دروس الوعظ بعد الصلاة، ما أدى تفقه الكثير من أبناء المجتمع في أمور دينهم حيث شاهد هذه الأمور ابن بطوطة عندما زار دولة مالي[6].

واللغة العربية أيضا كان لها صدى كبير ومساهمة فعالة في نشر المذهب المالكي وذيوعه في دولة مالي باعتبارها لغة الدين الإسلامي وأصبحت لغة رسمية ولغة التخاطب

---

(1)إبراهيم طرخان: دولة مالي الإسلامية، ص 43.

(2) نفسه.

(3)ابن خلدون: المصدر السابق، ج 6ص 185.

(4)هو أبو عبد الله أندغم بن محمد بن عثمان بن محمد بن نوح معدن العلم والصلاح، فهو عالم جليل قاضي المسلمين، أخذ عنه أبناء العلم وأصبحوا شيوخ العلم والصلاح، ينظر السعدي، مصدر سابق، ص 28.

(5)هو جد السعدي وهو أول البيضان صلى بالناس في المسجد، ثم توجه إلى تنبكت رفقة الفقيه الإمام القاضي كاتب منسى موسى ثم رجع إلى فاس وخلفه في الإمامة. ينظر البرتلي: فتح الشكور في معرفة عيان التكرور، ص 150.

(6)ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 677.

والتجار[1]، حيث استخدمها سكان دولة مالي كلغة حية في مختلف مجالات حياتهم، حيث يقول ارنولد توماس[2]: "بلغت اللغة العربية وهي لغة القرآن درجة عظيمة من الذيوع والانتشار حتى عدت لغة تخاطب بين القبائل نصف القارة السوداء...". وكانت الاتصالات بين المغرب والسودان قديمة حيث نجد من أبرز هذه الاتصالات العلمي والثقافية، حيث رحل عدد من الفقهاء من السودان الغربي إلى المغرب في عهد منسا موسى لطلب العلم ومن أبرزهم، الفقيه عبد الرحمان التميمي المكي الذي ذهب إلى السودان مع منسا موسى أثناء عودته من الحج، ليدرس في تنبكت[3]، ويذكر ابن بطوطة[4]"أهم العلماء الذين التقى بهم وشاهدهم في بلاد المغرب من بينهم: الفقيه ابن بداء، كما التقى أيضا بقاضي مدينة ولاتة الفقيه المغربي محمد بن عبد الله بن بنومر، كما التقى بأخيه يحي وكان فقيها ومدرسا هناك، كما التقى بالفقيه إبراهيم بن إسحاق بالإضافة إلى الخطيب محمد".

المبحث الثالث :انتشار المذهب المالكي في مملكة سنغاي

انتشر الإسلام في مملكة سنغاي، نتيجة للعلاقات التجارية التي ربطت الشمال الإفريقي ببلاد السودان الغربي، حيث طرق القوافل التجارية حملت معها أيضا الدعاة المسلمين، الذين يحملون معهم المذهب المالكي[5]، حيث انتقل الدور الدعوي من تجار الإباضية إلى تجار المالكية، ومنذ القرن 3هـ/9م، كان تجار ودعاة وفقهاء إفريقيا الملكيون يعبرون على غاو، ومنهم من يستقر بها، حيث انتشر فيها الإسلام مما أدى إلى إسلام العديد من الحكام، حيث أسلم مالك سنغاي الخامس عشر (400هـ/1009م) ولقب بمسلم دام، ومعناه في لغتهم أسلم بدون إكراه[6].

---

(1) ابن بطوطة :المصدر السابق ص678.

(2) المرجع السابق، ص 349.

(3)السعدي: المصدر السابق، ص 57.

(4) المصدر السابق، ص 661.

(5)الوسياني: المصدر السابق، ص 49.

(6)السعدي: المصدر السابق، ص 4.

ويذكر البكري[1] "أن مدينة كوكو وهي مدينتان، مدينة ملك ومدينة المسلمين، وملكهم يسمى فندا، وا ٍذا تولى منهم ملك، دفع إليه خاتم وسيف ومصحف، يزعمون أم أمير المؤمنين بعث إليهم بذلك، وملكهم مسلم ولا يملكون غير المسلمين". وهذا دال على حاكمسنغاي كان مالكي المذهب وأيضا الأدلة الأثرية التي تم العثور عليها بالقرب من مدينة غو مثل القبو ر حيث توضح وتؤكد أن حكام سنغاياتخذواألقاب شر فية متطورة تتناسب مع استخدام الدول الإسلامية السنية[2].

حيث تؤكد هذه الشواهد على العلاقة القوية التي ربطت بين المرابطين حكام المغرب والأندلس مع ملوك سنغاي وكان ذلك في أواخر القرن 5هـ.

وهذا يؤكد على التأثير السني المالكي للمرابطين كان واضحا على إمارة سنغاي وعاصمتها غاو وأن المذهب المالكي هو مذهب هذه الدولة[3].

حيث ازدهر التدريس الفقه المالكي على يد عدد من الفقهاء السودان الغربي، حيث برزت أسرتان كبيرتان، في هذا المجال، أسرة اقبت وأسرة ببغيغ إلى جانب عدد آخر من الفقهاء، هذا من أسباب انتشار المذهب المالكي في سنغاي، بالإضافة إلى قيام الكثير من فقهاء المالكية في تلك البلاد بالشرح والتعليق على أمهات الكتب في الفقه وأشهرها المختصرات والشرح والحواشي، وخاصة مختصر خليل الذي يعتبر حامل لواء مذهب الإمام مالك[4].

---

(1) المصدر السابق، ص 372.

(2)عثمان برابيماباري: جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي، دار الأمين للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2000، ص 44.

(3)البكري: المصدر السابق، ص 362.

(4)أحمد بابا التنبكتي: يبل الابتهاج بتطريز الديباج (963هـ/1036م)، دار الكتاب، ط2، طرابلس، 2000، ص 607.

وقد حازت هذه المؤلفات الفقهية لهؤلاء الفقهاء الكثير من الإقبال، حيث سعى لطلبها العلماء وطلاب العلم، مما أدى إلى سيادة المذهب المالكي وظهور جيل من الفقهاء والعلماء[1].

ويرجع سيادة المذهب المالكي في سنغاي إلى تولي الفقهاء المالكية للقضاء والفتاوى، حيث يستمدون الأحكام الشرعية من روح الإسلام ووفق مذهب مالك، بحيث يكون الفقهاء من البارزين في العلم والمتضلعين في الفقه ويرجع الفضل إلى الإسكيا محمد في تنظيم القضاء في دولته، حيث أكثر من القضاة ولم تخل مدينة من المدن الكبرى من قاضي مثل تنبكت و غاو وغيرها من المدن، وكذلك تولى الفقهاء خطة الفتوى وهي خطة ضرورية للناس كافة حيث يحتاجونها في حياتهم ومشوارهم اليومي، سواء المعاملات أو العبادات، وبعد محمد بن عبد الكريم المغيلي من أهم من تولوا هذه الخطة والفتاوى[2].

ومن خلال هذا نستنتج أن المذهب المالكي ساد بلاد المغرب بسبب تجار السنة المالكية في السودان الغربي في القرن 5هـ مع غياب التام لتجار الفرق الإسلامية الأخرى، وفي هذا القرن أيضا قام المرابطون بدور دعوى في تلك البلاد ونشروا الإسلام على أساس المذهب المالكي، ما أدى إلى انتشار وسيادة المذهب المالكي وأصبح مذهب الحاكم والمحكومين[3].

بالإضافة أيضا إلى ملاءمة المذهب المالكي لطبيعة أهل السودان الغربي، بحيث كان المذهب المالكي أقرب المذاهب الفقهية لطبيعة أهل السودان الغربي، فهو مذهب يعتمد على القرآن والسنة[4]. ويمثل مدرسة التي احتوت على أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم[5].

---

(1)أحمد بابا التبكتي: المصدر السابق، ص 608.

(2) مولى أحمد بابيرالأوراني :السعادة الأبدية بالتعريف بعلماء تنبكت البهية، تح ،الهادي مبروك الدالي ،دار الكتب الوطنية ،(دط) ، بنغازي ،2001،ص64

(3)الإدريسي: المصدر السابق، ص 5.

(4)محمد المختار محمد المامي: المذهب المالكي مدارسه ومؤلفاته، خصائصه وسماته، مركز زايد للتراث والتاريخ، ط1، الإمارات، 2007، ص 440.

(5)عمر الجيدي: محاضرات في تاريخ المذهب المالكي، ص 31.

كما أن سكان بلاد السودان الغربي كانوا يفضلون المذهب المالكي لكثرة أصوله التي تسمح للمفتي باختيار أصلحها وأقربها للعدل وأكثرها توافق مع الواقع الإفريقي[1].

وقد كان المذهب المالكي مقبول من الوجهة السياسية الحكام، حيث نجد منسا موسى حاكم مملكة مالي يفخر باعتناق المذهب المالكي، وهذا يعد من أهم الأسباب التي أدت إلى توطين المذهب المالكي في السودان الغربي، فقد كان المذهب المالكي بفضل جهود هؤلاء الحكام أحد المقومات الأساسية للدول في السودان الغربي[2].

كما عمل علماء وفقهاء من أبناء السودان على نشر المذهب المالكي حتى خارج السودان الغربي، ودفعهم إلى هذا سيرة مالك وملاءمة مذهبه لسكان تلك البلاد ومن أشهر الفقهاء المذهب المالكي في السودان الغربي.

أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت (ت 991هـ/1583م) من علماء المذهب المالكي، كانت له رحلة إلى بلاد المشرق للحج التقى خلالها بأعلام مذهب مالك في القاهرة ومكة، وأخذ عنهم ولما رجع إلى بلاده جلس لتدريس كتاب الموطأ في مدينة تنبكت محمد بن أبي بكر الونكريالتنبكتي[3].

أحمد بن سعيد مدرسا للموطأ، وقد جلس منذ عام (960هـ-1553م) حتى وفاته وكذلك الشقيقان محمد بغيغ وأحمد فقد قرأعليه الموطأ[4].

ويرجع تعلق أهل السودان بمذهب الإمام مالك لأن صاحبه سكن المدينة المنورة موطن دار الهجرة التي توافد عليها العلم من بقاع مختلفة تنقل عنه فقهه[5].

ويرجع لشخصية الإمام مالك توطين المذهب المالكي في السودان الغربي، لأن الإمام مالك كان هو الأعظم في التميز البدعة عن السنة.

---

(1)الذهبي: المصدر السابق، ص 83.

(2)المقريزي: المصدر السابق، ج 5 ص 142.

(3)السعدي: المصدر السابق، ص 42.

(4) أحمد بابا التنبكتي: المصدر السابق، 132.

(5) السيوطي: المصدر السابق، 42.

بالإضافة ايضا إلى رحلات الحج ورحلات العلمية، فقد ارتبط رحلة الحج بالرحلة في طلب العلم حيث أصبحت الرحلتان لديهم وجهين لعملة واحدة، وكان لها دور بارز في توثيق الصلات والروابط مع أهل المغرب، وقد نتج عن هذه الرحلات تبادل الآراء والمعارف في مختلف العلوم العقلية والنقلية، وساهمت أيضا الاتصال فقهاء السودان على الاتصال بعلماء المغرب والمشرق، وأتاحت لهم الاطلاع على الكتب والمصنفات في شتى ألوان المعارف الإسلامية ودراستها[1]. وقد كانت القاهرة معبرا مهما لفقهاء السودان الغربي في أثناء رحلتهم لتأدية فريضة الحج، وتعد مدرسة ابن الرشيق من أهم المدارس التي يتوافد عليها أبناء السودان الغربي في طريقهم إلى الحجاز لأداء الحج، وقد كانت هذه المدرسة مركزا لتدريس المذهب المالكي حيث بلغت في هذا الأمر شهرت عظيمة، وقد كانت رحلات الحج والرحلات العلمية عامل مهما من عوامل ترسيخ المذهب المالكي في السودان الغربي[2].

(1) رشيد الزواوي: التبادل العلمي بين المشرق والمغرب الإسلامي، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد1، 1993م، 339.
(2) المقريزي: المصدر السابق، ج 5، ص 365.

المبحث الأول: المذهب الشيعي في المغرب.

المبحث الثاني: تسرب المذهب الشيعي إلى بلاد السودان وعوامل عدم انتشاره.

أولا. تعريف المذهب الشيعيونشأته:

1. تعريف الشيعة:

لغة: قالابن فارس[1] "شيع: الشين والباء والعين أصلان، بدل أحدهما على معاهدة ومساعفة، والآخر على بث وا إشادة... والشيعة الأعوان والأنصار".

وقال الفيومي[2]: "الشيعة الأتباع والأنصار، وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة ثم صار "الشيعة" عبر الجماعة مخصوصة، والجمع شيع، وقد ورد في القرآن الكريم لفظ "الشيعة" على أحد المعاني التي ذكرتها والمعاجم اللغوية، ومن ذلك:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾[4].

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾[5].

اصطلاحا: ورد في تعريف الشيعة كلاما قريبا من بعضه سواء ما صدر عن الشيعة أو عن غيرهم، ومن ذلك:

الشيعة هم شيعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ومنهم إفترقت صنوف الشيعة كلها.

قال الشهرستاني[6]: "هم الذين شايعوا عليا رضي الله عنه على الخصوص، وقالوا بإمامته وصية، ونصّا، إما جليا أو خفيا، واعتقدوأن الإمام لا يكون إلا من أولاده، وا إن خرجت

---

(1)معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، (د ط)، بيروت، 1999، ص 235.

(2)المصباح المنير، دار الفكر، (د ط)، بيروت،(د ت) ص 329.

(3)سورة الحجر، الآية: 10.

(4)سورة القصص، الآية: 15.

(5)سورة الصافات، الآية: 83.

(6) أبي الفتح محمد عبد الكريم:الملل و النحل ،تح ، أمير علي مهنا ، دار المعرفة ، ط 3 ،1993 ، ص 90.

فيظلم يكون من غيره، أو يتقيه من عبده، وليست الإمامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة ويتنصب الإمام بنصبهم، بل هي قضية أصولية"، فثبوت الإمامة كان نصا من النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه، ومنه لابنه الحسن رضي الله عنه، ومنه لأخيه الحسين رضي الله عنه، وهكذا إلى آخر الأئمة.

وهو من أقدم المذاهب السياسية الإسلامية، وظهروا بمذهبهم في آخر عصر عثمان رضي الله عنه، ونما وترعرع في عهد علي رضي الله عنه، إذ كان كلما اختلط بالناس ازدادوا إعجابا بمواهبه، وقوة دينية وعلمه فاستغل الدعاة ذلك لإعجاب، وأخذوا ينشرون آرائهم فيه، ما بين رأي فيه مغالاة، ورأي فيه اعتدال"[(1)].

ولا يخفى أنه كلما أطلق اسم "الشيعة" في زمننا ينصرف إلى الشيعة الإماميةالاثني عشرية، أو ما يعرف بالشيعة الجعفرية، وأما غيرهم من الشيعة فيحتاج إلى قرينه، فيقال الشيعة الزيدية، والشيعة الإسماعيلية.

وقد عرف المصنفون في الملل والنحل من الإمامة فرقتهم بالقول: الإمامية هم الفرقة الشاخصة والناجية من بين فرق الشيعة، المعتقدة بإمامة الأئمة الاثني عشر بالنص أولهم علي بن أبي طالبفالحسن فعلي بن الحسين، فمحمد بن علي، فعلي بن محمد، فالحسن بن علي، فمحمد بن الحسين القائم المنتظر، وتطلق الإمامة على الشيعة الاثني عشرية، رغم أن غيرهم من الشيعة قد وافقهم على مبدأ الإمامة، وصار هذا اللقب خاصا بهم كما أن لقب الجعفرية أيضا أصبح خاص بهم، وذهب الباحث الشيعي أحمد الكاتب إلى أن الأولى أن تسميتهم بالجعفرية يدل وصفهم بالإمامية أو الاثني عشرية[(2)].

---

(1) أحمد الكاتب: تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه، الدار العربية للعلوم، ط3، بيروت، 2005، ص 330.

(2)نفسه.

2 .نشأة التشيع:

تضاربت الآراء حول ظهور التشيع ونشأته ما بين من يجعله كان في النبي صلى الله عليه وسلم، وبين من آخر ظهوره إلى مقتل الحسين رضي الله عنه، وهناك من جعل الظهور مرتبط بالحوادث التي كانت فبل ذلك كوفاة النبي صلى الله عليه وسلم، أو اجتماع السقيفة، أو فتنة مقتل عثمان رضي الله عنه، أو موقعة الجمل، أو موقعة صفين، وهذا أهم الآراء حول ذلك[1].

ذهب جمع من الإمامية المتقدمين والمتأخرين إلى أن التشيع بدأ زمن النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون بأن الدعوة إلى التشيع ابتدأت من اليوم الذي جمع فيه النبي صلى الله عليه وسلم بني هاشم لما نزل قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[2].

قال محمد حسين الزين العاملي بأن التشيع ظهر أيام نبي الإسلام الأقدس الذي كان يغذي بأقواله عقيدة التشيع لعلي وأهل بيته ويمكنها في أذهان المسلمين ويأمر بها في مواطن كثيرة آخرها يوم [3].

فكرة التشيع كانت موجودة قبل السقيفة، وفي أواخر الدولة الأموية، وأوائل الدولة العباسية تكامل النظام الفكري للمذهب الشيعي[4].

ظهر التشيع يوم موقعة الجمل قال ابن النديم[5]: "كما حالف طلحة والزبير على علي رضه، وأبيا إلا الطلب ندم عثمان بن عفان رضه، وقصدهما علي ليقاتلهما حين يفيئا إلى أمر الله جل اسمه من أتبعه على ذلك الشيعة فكان يقول: شيعتي".

---

(1)الكاشف الغطا.محمد الحسين: أصل الشيعة أو أصولها، تح: آل جعفر، مؤسسة الإمام علي، (د ط)، (دم ن)، (دت)، ص 12.

(2)سورة الشعراء: الآية 214.

(3) الشيعة في التاريخ، دار الأثار، ط2، بيروت، 1989، ص 30.

(4)نفسه.

(5) الفهرست، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1996، ص 307.

بناء على الآراء الواردة في نشأة التشيع يتضح أنه مر بمراحل، وحتى الإمامية يصرحون بذلك، حيث كان التشيع عند الأوائل مشايعة علي رضي الله عنه، ثم تطورت فكرة التشيع إلى أن أصبح القائلون بها لهم أصول خمسة هي: التوحيد، والعدل والنبوة، والإمامة، والمعاد.

أما كبرى هذه الحوادث وأهمها فهي الكارثة التي حلت بالعلويين وآل الحسن خاصة غداة هزيمة فخ 169هـ/716م التي وقعت في عهد الخليفة الهادي العباسي[1].

3. فرق الشيعة:

فرق الشيعة من الكثرة التي جعلت النوبختي[2] يصنف كتابا في ذلك وعدد بعض المؤلفين ثلاثين فرقة وجاوز البعض هذا العدد هذه أهم الفرق:

1. **الاثناعشرية:** وهم القائلون بإمامة الأئمة الاثني عشر بدءا من علي وانتهاء بالمهدي ويقال لهم أيضا الجعفرية[3].
2. **الزيدية:** وتنسب الزيدية إلى زيد بن علي بن الحسين رحمه الله.

والزيدية معظمها ثلاثة فرق ويجمعها القول بإمامة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب في أيام خروجه على هشام بن عبد الملك[4].

3. **الكيسانية:** وجدت هذه الفرقة بعد استشهاد الحسين رضي الله عنه، وبها ابتدأ تعدد الفرق الشيعية، حيث قالت بإمامة علي بن الحسين زين العابد بن السجاد، ونفوا الإمامة

(1) موسى لقبال: دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن 5هـ-11م ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،(د ط) ،الجزائر ، 1979،ص 194.

(2) هو الحسن بن موسى النوبختي، متكلم فيلسوف، كانت المعتزلة تدعيه والشيعة تدعبه، لكنه شيعي، ت قبل 410هـ، من مؤلفاته الآراء والديانات، والرد على أصحاب التناسخ، وكتاب التوحيد وحدث العلل، وكتاب الإمامة، وفرق الشيعة، ينظر: ابن النديم: المصدر السابق، ص 310.

(3) النوبختي. الحسن بن موسى سعد: فرق الشيعة، تح: عبد المنعم الحنفي، دار الرشاد، (د ط)، (د م ن)، (د ت)، ص 19.

(4)محمود إسماعيل، فرق الشيعة بين التفكير السياسي والنفي الديني، سينا للنشر، ط1، القاهرة، 1995، ص 91.

عن ابن حنيفة لأنه ليس من ولد فاطمة رضي الله عنها، وتعتقد الكيسانية أن ابن الحنيفة قد غاب في جبل رضوى وستظهر يوما، وقد انقرضوا[1].

4. **الناووسية:**وهم أصحاب عبد الله بن ناووس، وقيل نسبوا إلى رجل يقال له ناوس وقيل إلى قرية تسمى بذلك.
5. **الفطحية:** وقد يقال الأفطحية، وهم من قال بإمامة عبد الله بن جعفر الصادق الملقب بالأفطح بدلا من موسى الكاظم.
6. **الواقفة:** أو الواقفية، وتسمى الممطورية، وقد يقال أيضا الموسوية، وهم الذين توقفوا عند إمامة الإمام السابع موسى الكاظم، وقالوا بأنه لم يمت وسيخرج بعد الغيب[2].
7. **الإسماعيلية:** وقالوا بإمامة الأئمة الستة الأولى، وجعلوا السابع إسماعيل بن جعفر الصادق بدل موسى الكاظم، وهم باطنية، ولا يزال من ينسب إلى الإسماعيلية في عصرنا هذا وهم متواجدون خاصة في الهند وباكستان.
8. **المختارية:** نسبة إلى المختار بن أبي عبيد، وهم يقولون إن الإمام بعد الخمسين هو محمد ابن الحنفية ثم زعم المختار أنه ثانيه، وغير ذلك من الضلالات[3].

1. دعاة الشيعة في المغرب:

أ. أبو سفيانو الحلواني:

من أوائل المذهب الشيعي، بحيث أرسلهما الإمام جعفر الصادق 148هـ/167م في آخر حياته وأمرهما بنشر الدعوة الشيعية، حيث استقر أبو سفيان بموضع قريب من مدينة تسالة وبنى فيها مسجد، وتزوج امرأة واشترى أمه وعيدا يعمل بمساعدة هذا العبد الذي يبدو أنه هيأه ليكون عينا له في المنطقة[4]، وكرس أبو سفيان وقته للدعوة عن طريق التعليم،

(1) مصطفى شكعة، إسلام بلا مذاهب الدار المصرية اللبنانية، ط11، القاهرة، 1991، ص

(2) الشهرستاني، المصدر السابق، ص 167.

(3)محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص 43.

(4) موسى لقبال، دور كتامة في الخلافة الفاطمية، ص 217.

وأصبح مقصد كثير من سكان الناحية الذين كانوا يأتون إليه في مسجده، أو في موضع خلوته (رباطه) لسماع أحاديثه عن مزايا أهل البيت واشتهر أمره، وذاع بين سكان خبر فضله وعلمه وورعه وغدت بسبب نشاطه معظم تلك المناطق مراكز تضم بين مجموع سكانها متشيعين لآل البيت[1].

أما الحلواني فقد توغل في أرض البربر، ونزل في موضع يسمى الناضور بقرب سوفجمار، وبنا ر باطا أو مسجدا للدعوة والعبادة، كما خص نفسه بجند يساعده في أعماله وأصبح بسبب الدعوة ولانشغاله بالتعليم والعبادة مقصد سكان النواحي من قبائل كتامة وهكذا هرب الناس من هذه القبائل إليه وتشيع كثير منهم على يديه[2].

ب. أبو عبد الله الشيعي ودوره في قيام الدولة الفاطمية:

ولد في الكوفة اعتنق الإسماعيلية في العراق كان أول مرة صوفيا وعرف بالمحتسب[3] ذهب إلى مصر لكسب المال الحلال وتعليم الصبيان القرآن، ويصفه المقريزي[4] بأنه "من الرجال الدهاةوالخبيرين بما يصنعون أحد رجالات العالم القائمين بنقض الدول وا ٍقامة الممالك العظيمة من غير مال ولا رجال".

ومن خلال مخالطته بدأ أفراد كتامة يميلون إليه ،وعند وصوله إلى قبيلة كتامة شرح الحديث عن آل البيت،استعرض ما فهم وقضى ما يقارب سبع سنوات في بث العقيدة حتى استقطبحوله بعض زعماء البربرية، ولما بلغ أمره إبر اهيم بن الأغلب أرسل عماله إلى ميلةيستفسره عنه، فقال من شأنه، فطلب الأمير بطرده لاستمرار دعوته،والتحق بعد ذلك بتازروت وتكتل القبائل وكتامة حوله، استطاع أن يؤسس جيشا بواسطته مع ميلة ثم سطيف

---

(1)القاضي النعمان، أبو حنيفة محمد: افتتاح الدعوة، تح: فرحات الدشراوي، الشركة التونسية لتوزيع، ط1، تونس، 1986، ص 55.

(2)نفسه.

(3)ابن خلكان، المصدر السابق، ص 192.

(4)المصدر السابق، ص 134.

وسيطر على طبنة، وألحق هزيمة نكراء بالأغالبة في معركة قرب الأريس،والدخول إلى مدينة رقادة296هـ/910م[1].

ثانيا.قيام الدولة الفاطمية:

أ. مرحلة نشر الدعوة الإسماعيلية:

لقد عرف التشيع طريقه إلى المغرب مبكرا، سواء مع تنقل العلماء والتجار أو الدعاة وأنهم الذين نشطوا نشاطا مكثفا متواصلا ومنظما منذ النصف الثاني للهجرة من القرن الثاني الموافق للقرن الثامن ميلادي، كما أن التشيع في بلاد المشرق اعتمد على الموالي من الفرس، فكذلك في بلاد المغرب اعتمد على الموالي من البربر، ذلك أن التشيع منذ نشأته الأولى أخذ اتجاها مضادا للعصبية العربية.

وهذا ما جعل من بلاد المغرب تربة خصبة لبث الدعوة الشيعية في المنطقة منذ القرنين 2 و3هـ، كما يعود إلى أسباب عاطفية وجدانية وتتمثل في حب آل البيت والرغبة في الثأر لما أصابهم على أيدي الأمويين والعباسيين[2].

ويظهر أن تأثير الدعوة الشيعية ظهر مبكرا، في بيئة بلاد المغرب، ومن مظاهره تشيع الرجال وانتشار القصص الأدبي الذي ينشر بقرب ظهور دولة المهدي، وذلك قبل الداعي بوقت طويل، وللرجوع إلى أصول التشيع في بلاد المغرب ينبغي الرجوع إلى عهد الأدارسة[3]، الذين نجحوا في إقامة دولتهم في المغرب الأقصى فهيئوا النفوس لتقبل فكرة التشيع لآل البيت، تلك الفكرة التي استثمرها الإسماعيلية فيما بعد في عهد الأغالبة الذين لم

---

(1)موسى لقبال، دور كتامة في الخلافة الفاطمية، ص 56.

(2) موسى لقبال، المغرب الإسلامي، ص 150.

(3) عرف الأدارسة كرجال دولة بأكثر مما عرفوا كرجال فكر، وما كانت موالاة إدريس الثاني بسبب علمه بقدر ما كانت بسبب اجتماع عرق النبوة ودم البربرية فيه، وفقدان الأصل الفكري في دولة الأدارسة حسب مبدأ الزيدية قد جعل حكامها ملوكا لأصحاب دعوات وليس الدليل على ذلك من أخذ ابناء إدريس الثاني وهو يحي قد نسب إليه ارتكاب المنكرات مما أثار البربر عليه، ينظر: أحمد محمود صبحي، في علم كلام الزيدية، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 1991، ص 93.

يسطوا سلطتهم على ديار قبائل كتامة، فتركوا المجال مفتوحا للإسماعيلية تنشط في نطاق هذا الإقليم الذي أهمل من قبل السلطة، وبغض النظر عمن أرسل عبد الله بن علي المشهور بالحلواني وأبي سفيان الحسن بن القاسم إلى بلاد المغرب فإنه يجب التنويه بالدور الذي قام به من أجل التمهيد للدعوة الشيعية بهذه المنطقة وترسيخها في نفوس البربر.

ذلك أنهما لم يقوما بالدعوة بالمعنى المعروف في الإصلاح الإسماعيلي، بل قاما بشيء مختلف وأبسط من ذلك بكثير تمثل في نشر محبة آل البيت وبث فضائلهم، الذي صاحبه دون شك نشر الأصول العامة للمذهب الشيعي، وهذا هو الذي أطلق عليه القاضي النعمان[1]ظاهرة علم الأئمة.

وقد عرف عن الدعاة الإسماعيلية أنهم كانوا يستخدمون العبيد في نشر دعوتهم، حيث أن الداعي أبا سفيان اشترى غلاما ليساعده في الدعوة إلى مذهبه كما اشترى أيضا جارية تساعد زوجته في إقناع النسوة بالعقيدة الجديدة، وقام الحلواني باستخدام نفس الأسلوب حيث استعان في نشاطه الدعوي بالموالي[2].

ولا شك أن نجاح مهمة صاحب البذر كانت تتطلب إيجاد مبشرين يعلنون عن ظهوره وظهور المهدي، وهو الأمر الذي أسهم في تجسيد قصة الحلواني وأبو سفيان لتحقيق علامات وصول الفاطميين إلى السلطة بعد ثلاث مراحل هي الحرث والبذر والحصاد، لقد تولى أبو عبد الله الشيعي شؤون الدعوة ببلاد المغرب، وذلك بعد تلقي التدريب اللازم على يدي ابن حوشب، وهذا الأخير عندما علم بوفاة الداعيين الحلواني وأبي سفيان قرر أن يرسل أبي عبد الله الشيعي إلى بلاد المغرب[3]، فقال له: أن أرض كتامة قد حرثها الحلواني وأبو سفيان وقد ماتا وليس لها غيرك فبادر فإنها موطنه ممهدة لك وقبل ذهابه إلى هناك سار أبو

(1)المصدر السابق، ص 27.

(2) لطيفة عميرة، الرق في بلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى رحيل لفاطميين، رسالة دكتوراه، إشراف: بوبة مجاني، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2008، ص 28.

(3) القاضي النعمان، المصدر السابق، ص 35.

عبد الله الشيعي إلى مكة المكرمة وكان ذلك في نهاية ذي القعدة أو بداية ذي الحجة سنة 297هـ، حيث لقى جماعة كتامة الذين يسروا له الطريق إلى المغرب التي دخلها في ثوب معلم للقرآن، وعندما تيقن أبو عبد الله الشيعي عن نصرة كتامة لدعوته أعلن بإمامتهم للرضا من آل البيت وشيعتهم وأخبرهم عن نفسه بانه صاحب البذر الذي ذكره لهم ابو سفيان والحلواني[1].

ثم قال لهم أنا لا أدعوكم لنفسي وا إنما أدعوكم لطاعة الإمام المعصوم من أهل البيت، عند ذلك أهل كتامة طاعتهم له وبدأ في تنظيم مجتمعهم كما زعم على غرار ما فعل النبي صلى الله عليه وسلم عندما هاجر إلى المدينة المنورة، من تآخي بين المؤمنين ودخل في دعوته عدد كبير من الناس وذلك لما يستخدمه من ضروب الدهاء والحنكة للوصول إلى مسعاه، سواء في قصة توصله إلى البربر الكتاميين أو في الإفصاح عن عقيدته ومهمته، وبعد أن تطمئن إلى النجاح الكبير الذي حققته الدعوة الإسماعيلية بين بربر كتامة وغيرهم أن ينتقل من مرحلة الدعوة إلى المواجهة المسلحة[2].

ب. مرحلة تأسيس والمواجهة المسلحة:

ساروا إلى إفريقية لمواجهة إبراهيم بن الأغلب بجيش، قاده ابنه الأحول للقضاء على أبي عبد الله الشيعي بعد أن اشتد عوده، وتغلب على مناوئيه من البربر، غير أن هذا الجيش فشل في المهمة المكلف بها ولم يستطيع إنهاء أمر هذه الدعوة، وبعد موت إبراهيم بن الأغلب خلفه زيادة الله بن الأغلب الذي كان منشغلا باللهو[3].

---

(1)القاضي النعمان، المصدر السابق، ص 35.

(2)إبراهيم التهامي، جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة، دراسة في الصراع العقائدي في المغرب العربي من الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن 5هـ، مؤسسة الرسالة الناشرون، ط1، بيروت، 2005، ص 298.

(3) يوسف بن أحمد حوالة، الحياة العلمية في إفريقية المغرب الأدنى منذ إتمام الفتح حتى منتصف القرن الخامس الهجري، جامعة أم القرى، ط1، 2000، ج2، ص 64.

مما أدى إلى تردي الأوضاع الاقتصادية للدولة الأغلبية، فاشتد فرح أبي عبد الله وأتباعه، وبدأ يخبر الناس بقرب ظهور المهدي[1].

وبعد أن استقرت الأوضاع لأبي عبد الله الشيعي أرسل إلى عبيد الله بن محمد بن حبيب الذي كان يدعي بأنه هو المهدي رجالا يخبرونه بما فتح الله عليهم، وأن الأرض موطأ لقدومه، استطاع عبد الله المهدي أن يتخفى طيلة الطريق في زي تاجر، لكنه وقع في الأسر على يد اليسع بن مدرار أمير سجلماسة وأودعه السجن هو وولده، لكن أبا عبد الله الشيعي تمكن من تكوين جيش حارب به جيش زيادة الله بن الأغلب الذي كان قوامه أربعين ألف جندي، فانتصر عليهم وغنم كل ما معهم، وأرسل لأبي عبد الله المهدي رسالة في حبسه يبشره بالنصر والفتح[2].

تتابعت الحروب بين زيادة الله وأبي عبد الله إلى أن هزمه واستولى على القيروان ودخل مدينة رقادة، بعد أن دانت له إفريقية، ثم دخل سجلماسة وانتصر على أمير ها اليسع بن مدرار وأخرج عبد الله المهدي وولده أبو العباس من السجن في ذي الحجة سنة 296هـ، وعادوا إلى القيروان أين تم تأسيس الدولة الفاطمية عاصمتها المهدية[3]، وأصبح عبد الله المهدي أمير إفريقية ودانت له كل البلاد، وجمع أموال زيادة الله فقسمها على أهل كتامة و عين منهم عمالا على الأقاليم.

بدأ الدعاة في نشر المذهب بالقوة وتم عرض الناس بين يدي المهدي، فمن لم يعتنق المذهب يقتل، وبدأت العلاقة بين أبي عبد الله الشيعي وعبيد الله المهدي تسوء لاستبداده الأمر دونه فأقدم المهدي بعد ذلك على قتل الرجل الذي وضعه على كرسي الحكم، وأهدى

(1) يوسف بن أحمد حوالة المرجع السابق، ص 64.

(2) ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص 44.

(3) بناها عبد الله المهدي سنة (300- 312هـ) سميت بهذا الاسم نسبة إلى الإمام المهدي، كما عرفت باسم البيضاء بمعنى الزهراء لها واجهة بحرية يسكنها أصحاب المناصب في الدولة من كبار الموظفين ورجال الحاشية وقواد العسكر، انتقل إليها الخليفة الفاطمي سنة 308هـ، وأصبحت مركز الحكم، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3، ص 229، محمد زغلول، المرجع السابق، ج3، ص 51.

له هذا الملك فتم قتل أبي عبد الله الشيعي، وقتل أخاه ومجموعة من أصحابهما سنة 298هـ[1].

ج. علاقة الدولة الفاطمية مع بلاد السودان الغربي:

لقد كان للفاطميين علاقات قوية مع بلاد السودان مما كان له أثر ثقافي في تلك البلاد، حيث استطاعوا أثناء فترة حكمهم المغربية أن يربطوا علاقات تجارية مع مناطق جنوب الصحراء، وحققوا من خلالها أرباحا طائلة بفرض الضرائب على القوافل التجارية الآتية من بلاد السودان، وصلت أثناء القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي أربعمائة دينار سنويا، المعز لدين الله الفاطمي لما عزم على توجيه حملة إلى مصر رصد أموالا كان مجموعها حوالي أربعة وعشرين مليون دينار كان قد جلبها من بلاد السودان[2].

ومن عوامل ازدهار الحركة التجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي خلال القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي هو تشجيع الفاطميين على ممارستها فالخليفة المنصور الفاطمي يقول: "أنظر إلى التجار وأهل الصناعات فأستعرض بهم خيرا فإنهم مادة للناس"[3].

عمل الفاطميون على نشر الطمأنينة فيذكر القاضي النعمان بخصوص أبي عبد الله الشيعي أن التجار مسافرون بالأموال الصامتة والسلع الظاهرة يمر بها الواحد والاثنان في الجبال والشعاب... والبراري فيبيت حيث أمضى ويسير حيث أحب وانتهى كأنما هو في سوقه يبيت آمنا ويصبح سالما[4]. ويصف قول أبي عبد الله الشيعي أنه يستحمل على أن يسلك السفر والسيارة بلا خفير ولا سفير من لدن الأرض، أرض مصر إلى أقصى حجر بالمغرب[5].

---

(1) ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص 48.

(2) موسى لقبال، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية، ص 154.

(3) جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين 3 و4هـ/9 و10م، (د ن)، (د ط)، الجزائر، (د ت)، ص 193.

(4) القاضي النعمان، المصدر السابق، ص 125.

(5)نفسه.

إن انتشار الطمأنينة لا ينفي على عدم وجود عوائق سياسية وأمنية للتجارة مع بلاد السودان فقد تعرضت قبائل زناتيةإلى وفد كان أبو عبد الله الشيعي قد أرسله بأموال إلى عبد الله المهدي في سجنه في سجلماسة(1).

كما كان لهجرات القبائل العربية من بني هلال وبني سليم إلى المغربين الأوسط والأدنى في بداية القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي أثر سلبي على تجارة القوافل، فقد جعلت التجار ينصرفون عن المرور في الطرق المعتادة، وأصبحت طرق المغرب الأقصى هي الأكثر أمنا في نقل السلع من السودان إلى البحر المتوسط ومنه إلى المشرق، كما أدت الغار ات العربية إلى هجرة القبائل البربرية إلى منطقة الصحراء ومنها إلى بلاد السودان، كما مكنت بعض القبائل العربية من الوصول إلى حوض النيجر في عهد المرابطين والموحدين(2).

ومما زاد في انصراف التجار من الطرق المعتاد ارتيادها بالمغرب الأوسط هو نقل مركز الخلافة الفاطمية من المغرب إلى مصر.

ورغم الصعوبات التي واجهتها التجارة الصحراوية مع بلاد السودان في العهد الفاطمي، فإن حجم التبادل التجاري كان كبيرا والسلع المتبادلة كانت متنوعة،فابن حوقل وهو رحالة مشرقي- وقد يكون من جواسيس الشيعة في بلاد المغرب- قام برحلة مشهورة إلى بلاد السودان، أورد في كتابه "صورة الأرض" معلومات قيمة من هذه البلاد خلال القرن الرابع الهجر ي/العاشر الميلادي ،وهو دليل على اهتمام الدولة الفاطمية بالتجارة مع مناطق جنوب الصحر اء ومما يدل على الرخاء الاقتصادي هو ما ذكره ابن حوقل(3)"عن عدم انقطاع القوافل التجارية التي تجوب الصحراء ذهابا وا إيابا، ومما أورده يقارب القيروان سجلماسة في

---

(1) جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق، ص 194.

(2) موسى لقبال: المرجع السابق ص 157

(3)المصدر السابق، ص 41.

صحة الهواء لمجاورة. البيداء غير منقطعة منها إلى بلد السودان وسائر البلدان وأرباح متوفرة".

المبحث الثاني: تسرب المذهب الشيعي إلى بلاد السودان وعوامل عدم انتشاره.

1. إشارات وجود المذهب الشيعي في السودان الغربي:

بدأانتشار ثقافة الدولة الفاطمية في بلاد السودان الغربي مع بداية الدعوة الإسماعيلية ونجاح أبو عبد الله الشيعي في الوصول إلى سجلماسة.

فقد كتب المهبلي في هذا المجال متحدثا عن مكان مملكة أودغست التي يعتبرها إسما لمدينة ولمملكة يشمل نفوذها معظم مناطق صحراء الملثمين وبعض مناطق السودان الغربي فقال: "... وأودغست بها أسواق جليلة وهي مصر من الأمصار جليل والسفر إليها متصل في كل بلد، وأهلها مسلمون يقرؤن القرآن ويتفقهون ولهم مساجد وجماعات، وأسلموا على يد عبيد الله المهدي وكانوا كفار يعظمون الشمس ويأكلون الميتة والدم..."[(1)].

رغم قوة الدولة الفاطمية واتساع نفوذها بالعالم الإسلامي إلا أنها لم يكن لها تأثير ثقافي كبير على بلاد السودان، فقد ساهمت وساعدت عدة عوامل دينية وسياسية واجتماعية في الحد من انتشار المذهب الشيعي ببلدان جنوب الصحراء بعد سقوط الدولة الرستميةوبعد مطاردة أبو عبد الله الشيعي لهم لجأوا إلى كثير من المراكز التجارية بالصحراء مثل ورجلان وسدراته، مما جعلهم يتحكمون في تجارة القوافل خلال القرن الرابع الهجري الخامس الميلادي[(2)].

وأيضا كانت المنافسة السياسية الشديدة بين الدولة الأموية بالأندلس والدولة الفاطمية من أجل السيطرة على بلاد المغرب، بالإضافة أيضا إلى منع مرور القوافل التجارية

---

(1)ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص 277.

(2) ابن حوقل، المصدر السابق، ص 45.

الفاطمية إلى بلاد السودان من طرف القبائل الزناتية الموالية للأمويين والمعادية للقبائل الصنهاجية بالصحراء[1].

الصراع المذهبي بين المالكية والشيعة ببلاد المغرب أثر سلبا على المبادلات التجارية مع السودان الغربي[2].

فبعض الفتاوى لعلماء المالكية مثل فتوة القابسي حرمت التجارة مع بلاد السودان بسبب الأضرار التي تلاحقها بالمسلم، ولكن ما إن زالت الدولة الفاطمية من المغرب حتى شجع العلماء على ممارستها،كثرة قطاع الطرق على طول مسالك الطرق التجارية جعل القوافل التجارية تتعرض من حين لآخر لهجمات هؤلاء اللصوص، كما كان أيضا للهجرات الهلالية للمغرب جعل عدم ارتياد التجار الطرق العادية خاصة بالمغرب الأدنى والمغرب الأوسط، وتنقل النشاط التجاري إلى طرق المغرب الأقصى خاصة بعد قيام دولة المرابطين.

2. عوامل عدم انتشاره:

إن العوائق والصعوبات التي واجهتها تجارة القوافل كان لها أثر على العلاقات الثقافية، فقد كان المبدأ الشيعي بالسودان الغربي ضعيف، ففي الوقت الذي كانت فيه مؤلفات المذاهب الأخرى تدرس في المساجد مثل مدونة سحنون وموطأ مالك لم يكن للفقه الشيعي أثر بارز، وعلى هذا الأساس لم يتحصل على معلومات كافية توضح وتبين المذهب الشيعي في بلاد السودان، ورغم ذلك فقد وردت لنا بعض الإشارات على وجود هذا المذهب بالمنطقة، فقد ذكر البكري[3] عند حديثه عن إسلام ملك كوكبا إحدى إمارات -بلاد السودان -فقال: "... ولُخبر الفقيه أبو محمد عبد الملك أنه رأى في بوغرات (قرية توجد على ضفاف نهر السنغال) طائرا يشبه الخطاف يفهم من صوته كل سامع إفهاما لا يشوبه لبس، قتل

(1) القاضي عياض، المصدر السابق، ص 283.

(2) أحمد بابا التنبكتي، المصدر السابق، ص 84.

(3) البكري، المصدر السابق، ص 181.

الحسين، يكررها مرارا، ثم يقول: بكربلاء مرة أخرى، قال عبد الملك سمعته أنا ومن حضر معي من المسلمين...".

فهذه الرواية ذات طابع أسطوري تبين تأثير الشيعة في المنطقة خلال القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي، وقد تكون لها صلة هجرة بعض القبائل الصنهاجية لمطة الموالية للدولة الفاطمية، فقد استقرت هذه القبيلة في مدينة كوكبا منذ القرن الثالث الهجري (الثامن الميلادي) وتأسيسها لإمرة حاكمه بها[1].

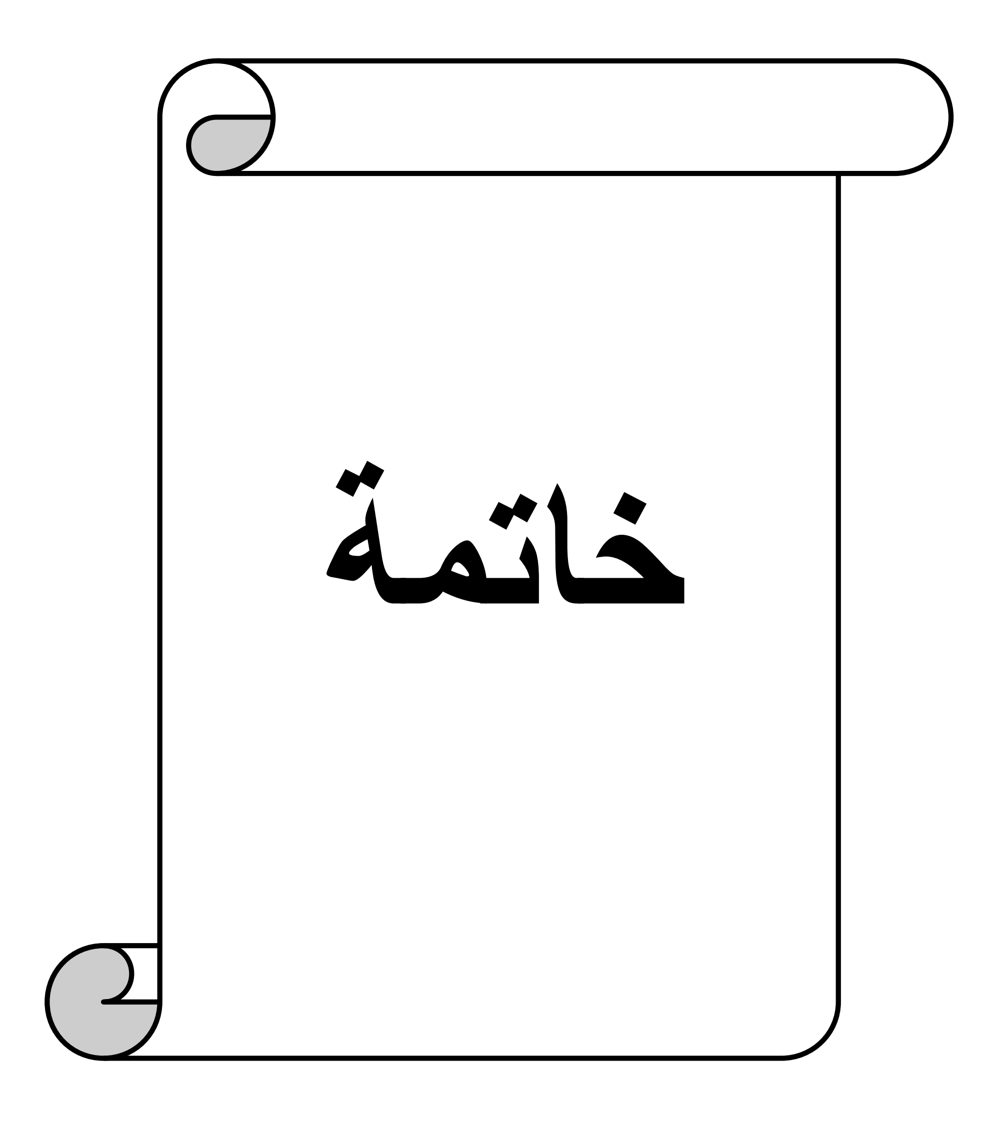
وقد تكون قبيلة لمطة هي التي نقلت التأثيرات الثقافية من صحراء الملثمين إلى تلك المنطقة وضمنها المذهب الشيعي الذي قد يكون اللمطيين تبنوه مباشرة بعد اعتناق بني عمومتهم له في أودغست على يد أبي عبيد الشيعي[2].

باستثناء هذه الإشارة التي أتى بها الكاتب الأندلسي البكري، فإننا لم نجد في المصادر الأخرى المعاصرة له أو التي جاءت بعده ما يشير إلى المذهب الشيعي في بلاد السودان[3].

(1) ابن خلدون، المصدر السابق، ص 286.

(2) الناني ولد حسين، صحراء الملثمين، دار المدار الإسلامي، ط1، (د من)، 2007، ص 482.

(3)نور الدين شعباني، التواجد المذهبي في السودان الغربي بين القرنين الخامس والعاشر الهجري، مجلة كان الدولية، عدد 18، 2012، ص 47.



خاتمة

حسب المعطيات المتوفرة لدينا، فقد توصلنا إلى عدد من الاستنتاجات والنتائج وهي كما يلي:

لقد حقق المذهب المالكي نجاحاً كبيراً في السودان الغربي، إلا أن هذا لا ينفي وجود مذاهب إسلامية أخرى في المنطقة وفي وقت مبكراً وهو ما يبين الارتباط العميق بين بلاد السودان الغربي وبقية العالم الإسلامي والذي أصبح جزء منه، فكانت الحياة المذهبية في المشرق والمغرب الإسلاميين تلقي بظلالها على بلاد ما وراء الصحراء، فكانت المذاهب الإسلامية تجوب الصحراء مع التجار والفقهاء كما جابت السلع المشرق والمغرب أسواق جاو، أدوغست، تادمكة، جنى وغيرها من أسواق السودان، مثلما انتقل الإسلام واللغة العربية وغيرها من مظاهر الحياة الدينية والعلمية والإسلامية.

لقد كان المذهب الإباضي أولى هذه المذاهب انتشار في السودان الغربي، وكان ذلك قبل القرن الخامس الهجري، أين دخل هذه البلاد مع التجار والعلماء،الذين كانوا يتبعونه ويدعون أهل بلاد إلى مذهبهم، حيث اعتنق عدد كبير من سكان السودان الغربي وملوكهم الإسلام. ونظرا لوجود علاقة بين الدولة الرستمية– ذات المذهب الإباضي- والسودان الغربي، فقد حدث تزاوج السياسات بين المملكتين ما ساعد بدوره على نشر المذهب الاباضي.

رغم ندرة المعلومات التي أشارت إلى الوجود الشيعي الفاطمي في بلاد السودان الغربي فإن مما لاشك فيه أن المذهب الشيعي والثقافة الشيعية عرفت طريقها إلى المنطقة مع الدعوة الإسماعيلية إلا أنها لم تكن ذات تأثير ثقافي كبيراً، و ربما يعود سبب ذلك إلى سيطرت الخوارج الإباضية على مداخل الصحراء بعد سقوط الدولة الرستمية، إضافة إلى منع مرور القوافل التجارية لفاطمية إلى بلاد السودان، من طرف القبائل الزناتية الموالية للأمويين والمعادية للقبائل الصنهاجية.

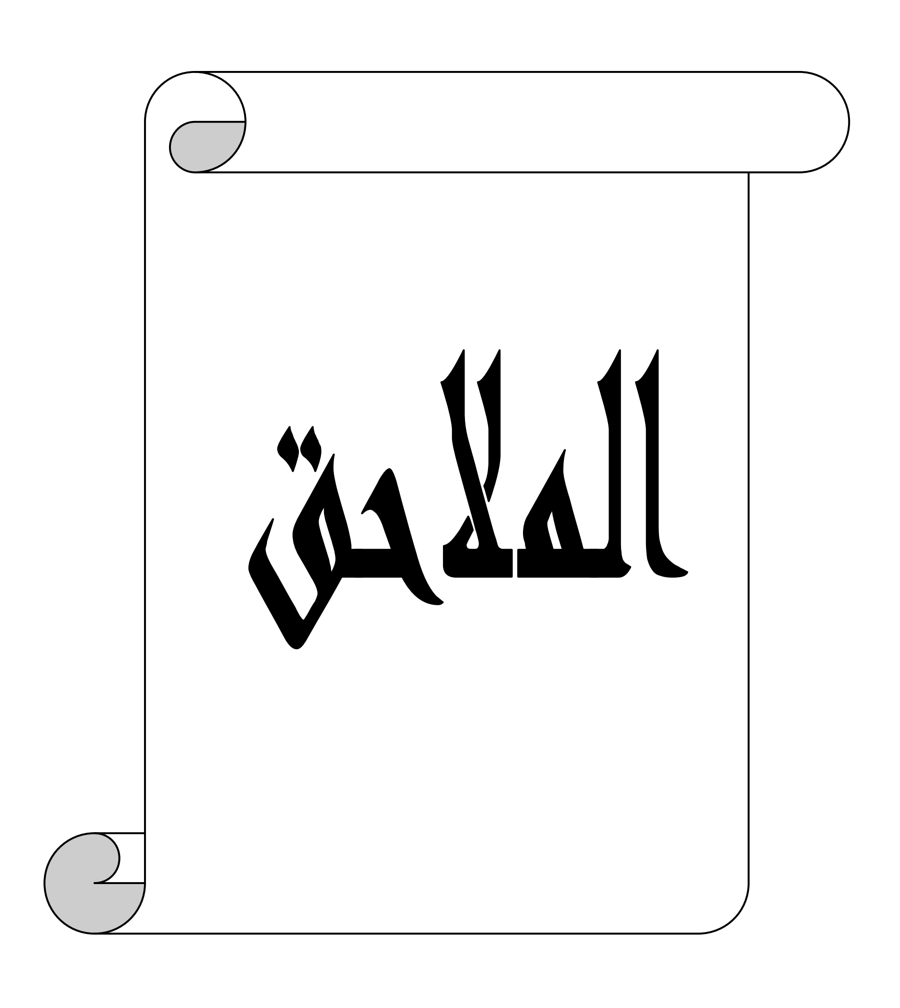
انتشر المذهب المالكي في السودان وذلك راجع إلى ارتباطه بالسنة وأيضا شخصية صاحب المذهب نفسه، فقد عرف عنه تمسكه بالسنة ومحاربة البدع والتمسك بآثار الصحابة والتابعين.

كما انتشر أيضا في مملكة غانة وقد ساعد في توطيده وترسيخه دولة المرابطين في القرن الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادي، حيث أعلن ملكها تبعيته للخلافة السنة وأصبح الدين الرسمي لها هو الإسلام هو مذهب الإمام مالك.

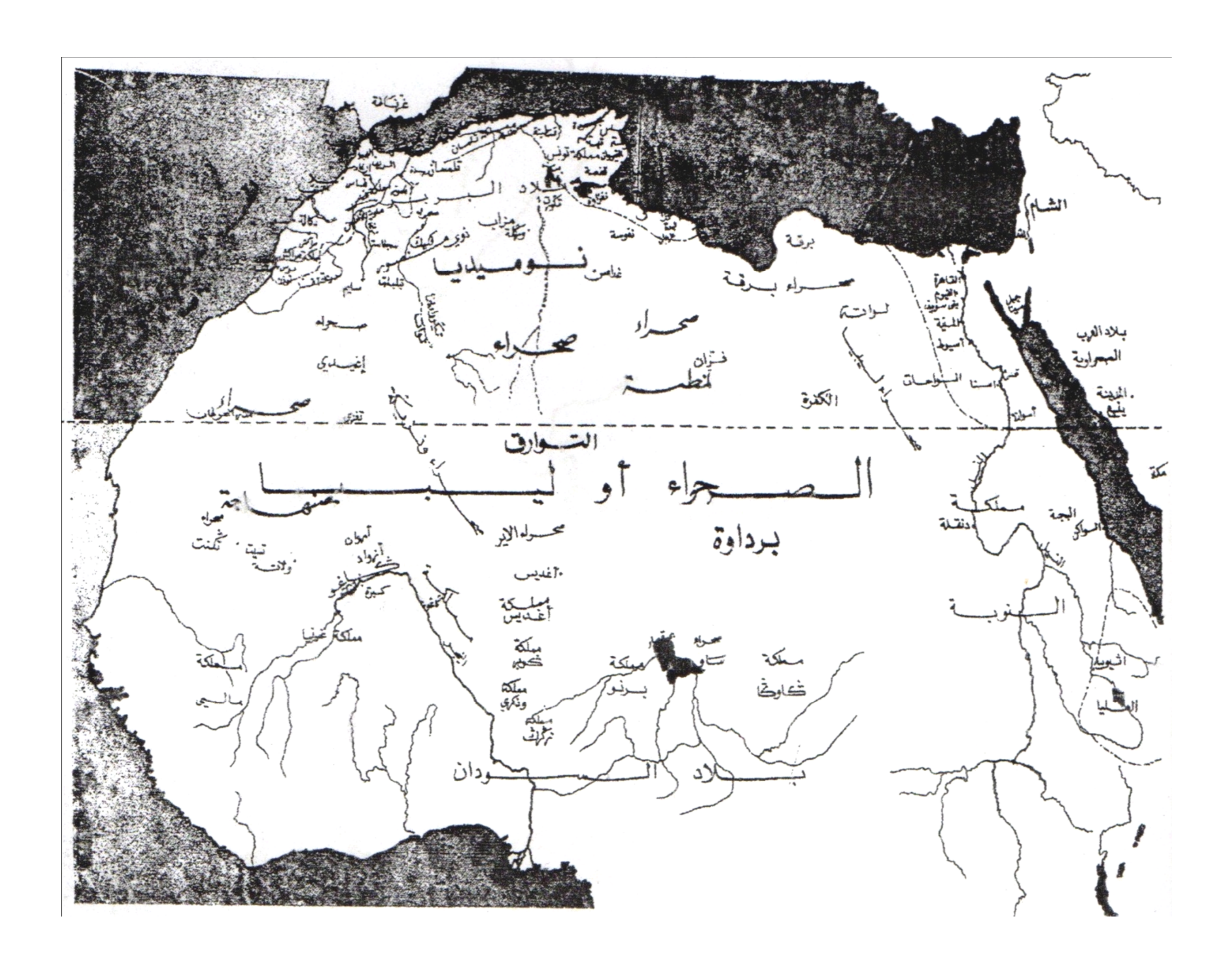
لقد اعتنق ملوك مالي وخلفائها الإسلام، فأسهم هذا في نشر المذهب المالكي ضف إلى ذلك دور المساجد والفقهاء في نشر المذهب عن طريق الخطب على المنابر، وكذا دروس الوعظ والإرشاد بعد الصلاة، إلى جانب اللغة العربية التي ساهمت مساهمة فعالة في نشر المذهب وذيوعه.

من ضمن ما أمكن التوصل إليه من نتائج البحث كذلك أن انتشار المذهب المالكي في سنغاي كان حوصله لمجموعة من العوامل فإضافة إلى دور القوافل التجارية و من كان بها من دعاة المالكية الذين حملوا المذهب في صدورهم و نشروه بين الأهالي كما لايمكن إغفال دور علماء المالكية الذين أوكلت لهم مهمة الفتاوى، و القضاء فجاءت تلك الأحكام التي أصدرت في طياتها مبادئ الإسلام و الشريعة الإسلامية السمحة وفقا للمذهب المالكي.

ولكن رغم هذا الانتشار الواسع، و المكانة التي بلغها هناك لم يلقى الاهتمام الكافي و لم يحظى بكم وافر من الدراسات فرغم وجودها إلا أنها تبقى لا تعبر عن مكانة، و درجة الانتشار التي بلغها، وهذا ما يفتح آفاق للبحث بصورة أكثر عمقا، و تخصصا سواء بالنسبة لدور علماء وجهودهم، أو بالنسبة لدور علماء المذهب و ذيوعه بين سكان ممالك السودان الغربي و درجة تقبلهم له، بل ان موضوع المذاهب بصفة عامة و انتشارها في المنطقة يبقى مجالا خصبا للباحث سواء في تاريخ المذاهب أو تاريخ السودان الغربي؟


الملاحق

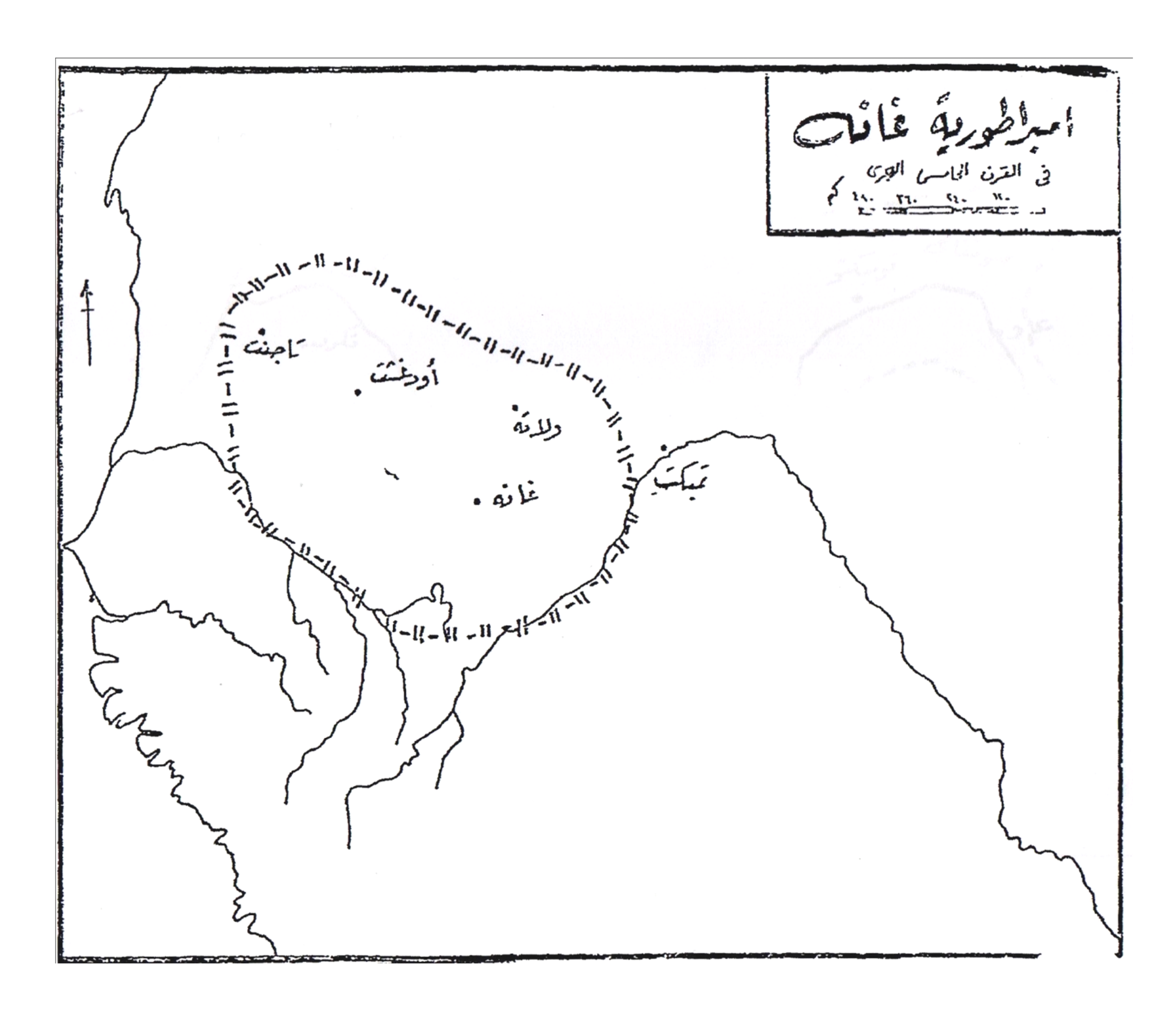
الملحق رقم (01).



خريطة توضح بلاد السودان

(1) الحسن بن محمد الوزان الفاسي: مصدر سابق، ص 15.

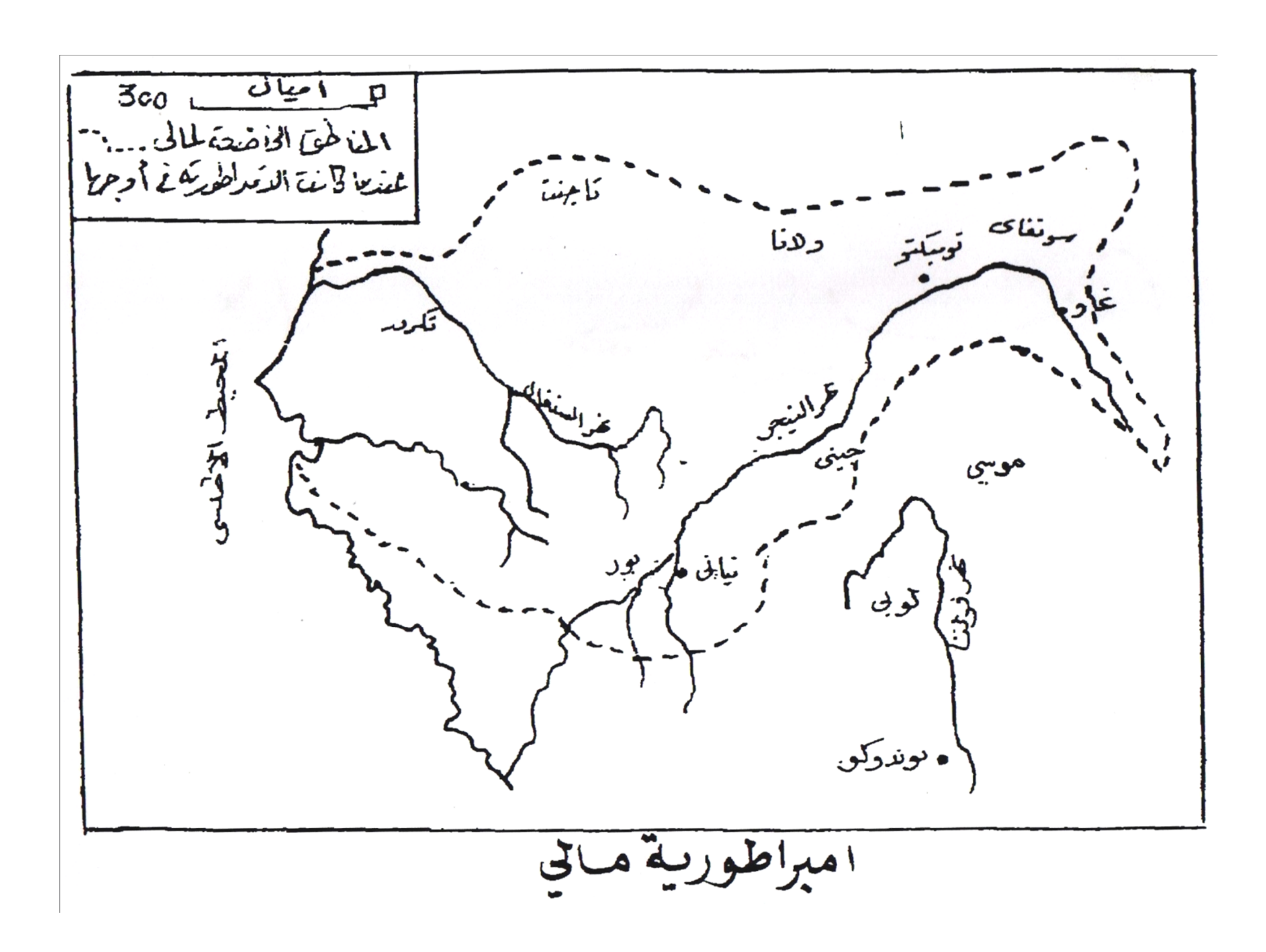
الملحق رقم (02).



إمبراطورية غانة في القرن الخامس الهجري

(1) عصمت عبد اللطيف دندش: مرجع سابق، ص 109.

الملحق رقم (03).

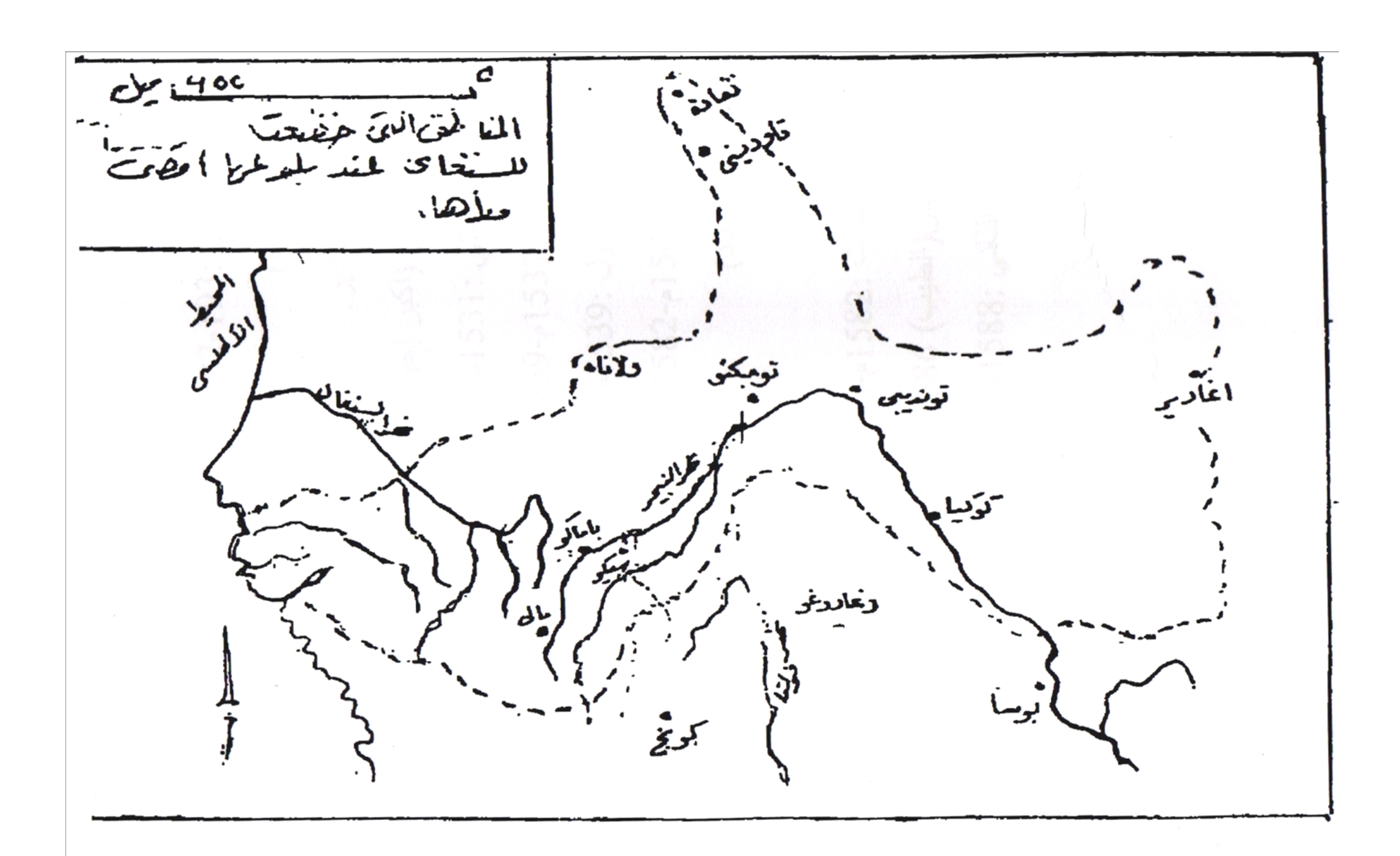


امبراطورية مالي

---

(1) عطية مخزوم الفيتوري: دراسات في شرق إفريقيا، ص 253.

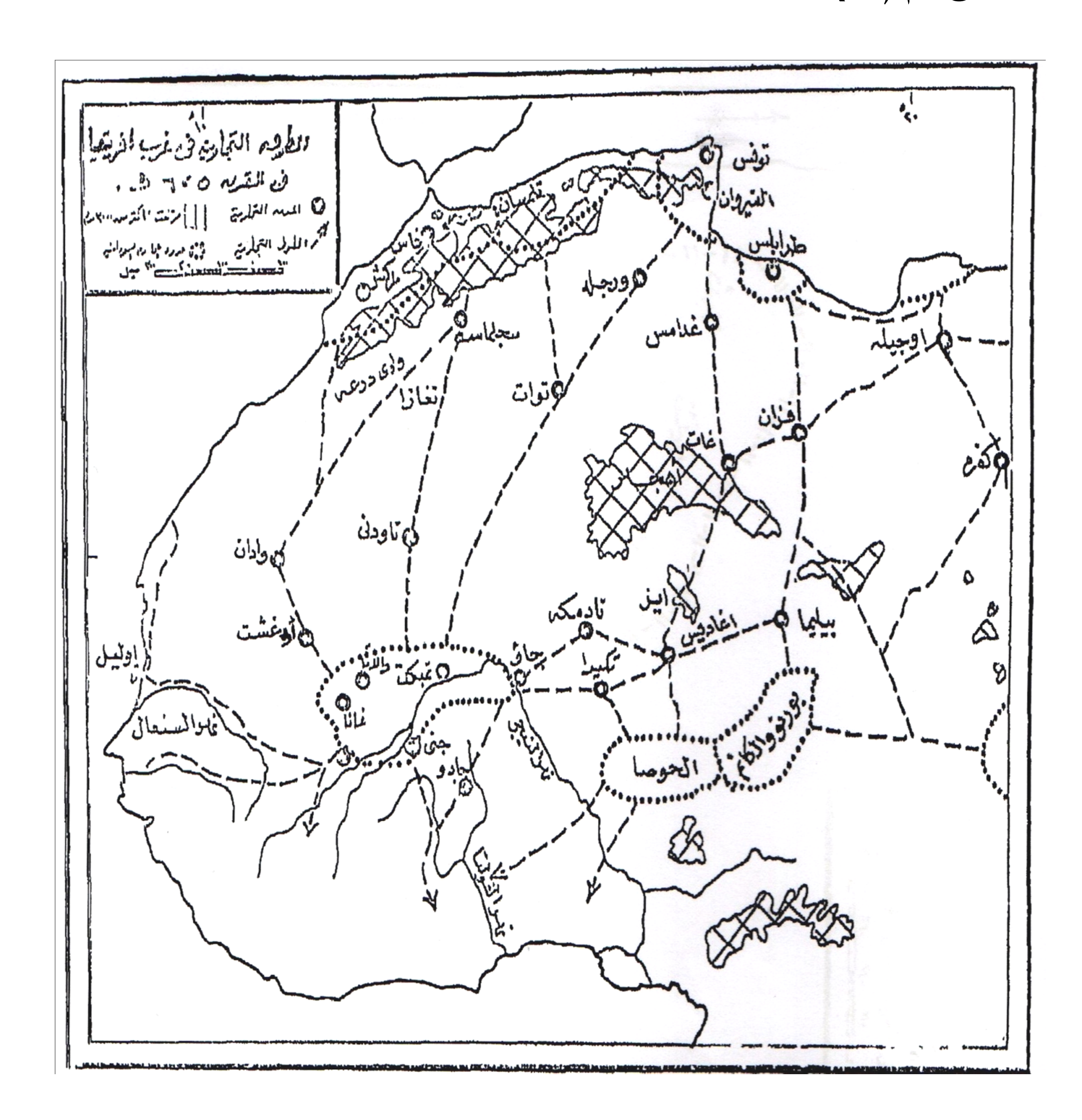
الملحق رقم **(04).**



امبراطورية السونغاي

(1) عطية مخزوم الفيتوري: مرجع سابق، ص 290.

الملحق رقم (05).



الطرق التجارية في غرب إفريقيا في القرن الخامس والسادس الهجريين

(1) عصمت عبد اللطيف دندش: دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا، مرجع سابق، ص 47.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصادر

1. أحمد بابا التنبكتي(963هـ/1036م): نيل الابتهاج بتطريز الديباج، دار الكتاب، ط2، طرابلس، 2000.
2. الإدريسي. أبو عبد الله الشريف (493-560هـ/1066-1100م): القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس (مقتبس من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق)، تح، إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، (د ط)، الجزائر، 1983.
3. ابن بطوطة. أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللاوتي(704-779هـ/1304-1377م): رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تح، عبد الهادي التازي، أكاديمية المملكة المغربية، (د ط)، الرباط، 1997، ج4.
4. البكري.ابن عبد الله بن عبد العزيز: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب (جزء من كتاب المسالك والممالك)، دار الكتاب الإسلامي، (د ط)، القاهرة، (د ت).
5. الحطاب الرعيني : مواهب الجليل لشرح مختصر خليل ،تح ،زكريا عميرات، دارالكتب العلمية ، (دط) ، بيروت،(د ت) .
6. الحميري. محمد بن عبد المنعم : الروض المعطار في خبر الأقطار، تح، إحسان عباس، مكتبة، ط2، بيروت، 1984.
7. حوقل ابن القاسم: صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، (د ط)، لبنان.
8. خلدون .عبد الرحمان(732-808هـ/1332-1406م):العبر وديوان المبتدأ والخبر، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1992، ج6.
9. ابن خلكان. أبي العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر (ت608هـ/681م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: حسان عباس، دار صادر، (د ط)، (د م ن)، (د ت)، ج2.

10. الدرجيني .بن سعيد: طبقات المشائخ بالمغرب، تح: إبراهيم طلابي، (د ن)، (د ط)، (د م ن)،(د ت)، ج1

11. الدمشقي.شمس الدين : نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، مطبعة الأكاديمية الإمبراطورية، (د ط)، بطربورغ، 1963.

12. الدمشقي.عماد الدين أبي الفداء إسماعيل(ت701هـ/774م): البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد المعز التركي، دار هجر، (د ط)، (د م ن)، (د ت)، ج7.

13. الذهبي.شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(ت748هـ) : سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي، تح، شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط11، (د م ن)، 1996.

14. الرقيق القيراواني: تاريخ إفريقية والمغرب، تح: محمد زينهم محمد غرب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، ط1، (د ن)، 1994.

15. ابي زكريا. يحي بن أبي بكر: سير الأئمة وأخبارهم، تح: إسماعيل العربي، دار الغرب الإسلامي، (د ط)، بيروت، (د. ت).

16. السعدي. عبد الرحمان بن عبد **الله**: تاريخ السودان، مطبعة بردين، (د ط)، باريس، 1981.

17. السيوطي جلال الدين عبد الرحمان الشافعي: تنوير الحوالك شرح على موطأ الإمام مالك، دار الكتب العلمية، (د ط)، بيروت، (د ت).

18. الشماخي. أبو العباس أحمد بن عبد الواحد : السير، تح: محمد حسن، دار المدار الإسلامي، ط1، (د م ن)، (د ت).

19. ابن الصغير(ت3هـ) : أخبار الأئمة الرستميين، تح: محمد ناصر وابراهيم نجاز، دار الغرب الإسلامي، (د ط)، بيروت، 1986.

20. ابن عذارى. المراكشي :البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، تح ، كولان، دار الثقافة، ط3، بيروت ، 1989.

21. العمري.ابن فضل الله شهاب الدين (ت743هـ/1948م): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح، عبد القادر خويسات وعصام مصطفى هزايمية ويوسف بن ياسين، مركز زايد للتراث التاريخي، [د ط]، الإمارات العربية المتحدة، 2001، ج4.
22. ابي الفتح محمد عبد الكريم:الملل و النحل،تح ، أمير علي مهنا ، دار المعرفة ، ط 3، 1993 .
23. ابي الفداء عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر: تقويم البلدان، دار صادر، (د ط)، بيروت، (د ت).
24. ابن فرحون. إبراهيم علي بن محمد: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح، محمود بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، ط1،(د م ن)، 1996.
25. القاضي النعمان. أبو حنيفة محمد بن منصور بن حيون التميمي (ت363هـ/974م):إفتتاح الدعوة، تح: فرحات الدشراوي، الشركة التونسية لتوزيع، ط1، تونس، 1986.
26. القاضي عياض : ترتيب المدارك وتقريب الممالك لمعرفة أعيان مذهب مالك، وزارة الوفاق والشؤون الإسلامية، ط4، المغرب، 1983.
27. القزويني. زكريا محمد : آثار البلاد وأخبار العباد، دارصادر،(د ط)، بيروت،(د ت) .
28. القلقشندي.أحمد بن علي(ت821هـ/1418م): صبح الأعشى في صناعة الانشا، تح، نبيل خالد الخطيب، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 1987، ج5.
29. قيم الجوزية .أبي عبد الله محمد بن أبي بكر (ت751هـ): إعلام الموقعين عن رب العالمين، إدارة الطباعة المصرية، (د ط)، مصر، ج2، (د ت).
30. مجهول (ولد سنة1112هـ/1700م):تذكرة النسيان في أخبار ملوك السودان ،نشره هوداس،(دط)،باريس،1966.

31. محمد بن سعد الزهري (ت 230هـ): الطبقات الكبرى لإبن سعد، تح: علي محمد معمر، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، 2005، مج5.
32. محمود كعت ابن الحاج المتوكل كعت الكرنيالتنبكتبيالوعكري:تاريخ الفتاش في أخبار البلدان و الجيوش و أكابر الناس،طبعموداس و دولافوس ،(دط)،(د ن)،1964.
33. محمود كعت. ابن الحاج المتوكل كعت : تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس، طبع موداسودولافوس،(دن) ،(د ط)، (د م ن)، 1964.
34. المقريزي . تقي الدين العباس أحمد بن علي (845هـ/1441م): المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (المعروف بالخطط المقريزية)، منشورات دار إحياء العلوم، (د ط)، 1997م، ج2.
35. مولى أحمد بابيرالأوراني :السعادة الأبدية بالتعريف بعلماء تنبكت البهية، تح ،الهادي مبروك الدالي ،دار الكتب الوطنية ،(دط) ، بنغازي ،2001.
36. **الوزان**. حسن بن محمد الفاسي: وصف إفريقيا، تر، محمد حجي عمار، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط2، لبنان، 1983، ج2.
37. اليعقوبي.أحمد بن يعقوب بن جعفر بن حياة واضح (ت284هـ/896م): تاريخ اليعقوبي، دار صادر، (د ط)، بيروت، (د ت)، ج1.

مراجع عربية

1. إبراهيم التهامي: جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة، دراسة في الصراع العقائدي في المغرب العربي من الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن 5هـ، مؤسسة الرسالة الناشرون، ط1، بيروت، 2005
2. إبراهيم علي طرحان: الإسلام واللغة العربية في السودان الغربي والأوسط، الهيئة العامة للتأليف والنشر،(د ط)، القاهرة، 1969،.

3. إبراهيم علي طرخان: إمبراطورية غانة الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، (د ط)، القاهرة، 1970.
4. إبراهيم علي طرخان: دولة مالي الإسلامية، الهيئة المصرية للكتاب، (د ط)، القاهرة، 1973.
5. أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي : طبقات الفقهاء، دار الرائد العربي، ط1، لبنان، 2010.
6. إبو إسحاق إبراهيم طفيش: الفرق بين الإباضية والخوارج، (د ن)، (د ط)، (د م ن)، (د ت).
7. أحمد الشريف السنوسي: مالك ابن أنس ومدرسة المدينة، دار البصائر، (د ط)، الجزائر، 2009.
8. أحمد الشيخ بلحاج: الظروف السياسية لنشأة الفرق الإباضية، المطبعة العربية، (د ط)، غرداية، 1998.
9. أحمد الكاتب: تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه، الدار العربية للعلوم، ط3، بيروت، 2005.
10. أحمد تيمور باشا: المذاهب الفقهية الأربعة الحنفي والمالكي والشافعي وانتشارها عند جمهور المسلمين، دار الآفاق العربية، ط1، القاهرة، 2001.
11. أحمد ريسوني: نظرية المقاصد عند الإمام الشافعي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، (دن)، 1995.
12. إسماعيل سامعي وآخرون: دراسات وبحوث مغربية، دار بهاء الدين، ط1، الجزائر، ط1، الجزائر، 2008
13. إسماعيل ياغي، محمود شاكر: تاريخ العالم الإسلامي، دار المريخ للنشر،(د ط)، الرياض، 1993، ج2.

14. الإمام محمد أبو زهرة: مالك حياته وعصره وآراءه الفقهية، دار الفكر العربي، ط2، (د م ن)، (د ت).
15. أمطير سعد غيث أحمد: الثقافة العربية الإسلامية وأثرها في مجتمع السودان الغربي، دار الكتب الوطنية، (د ط)، بنغازي.
16. براهيم حركات: مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب المسلم حتى القرن 9ه/11م، الشرعيات والعقائد، (د ن)، (د ط)، (د م ن)، ج2، (د ت).
17. براهيم محمد عبد الفتاح: إفريقيا من السنغال إلى نهر جوبا، مكتبة الأنجلو المصرية، (د ط)، القاهرة، 1984.
18. بكير بن سعيد أغوشت: أضواء إسلامية على المعالم الإباضية، بيانها، حقائقها، تاريخها، المطبعة العربية، (د ط)، غرداية، (د ت).
19. جاسم الظاهر: إفريقيا ما وراء الصحراء، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، (د ط)، القاهر ة، (دت).
20. جودت عبد الكريم يوسف: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين 3 و4ه/9 و10م، (د ن)، (د ط)، الجزائر، (د ت).
21. الجيدي عمر بن عبد الكريم: محاضرات في الفقه المالكي في المغرب الإسلامي، مطبعة النجاح الجديدة، (د ط)، الدار البيضاء، 1984. ج1
22. حسن إبراهيم حسن: انتشار الإسلام في القارة الإفريقية، مكتبة النهضة المصرية، ط2، القاهرة، 1984.
23. حسن إبراهيم حسن: إنتشار الإسلام والعروبة فيما وراء الصحراء الكبرى، معهد البحوث والدراسات العربية، (د ط)، القاهرة، 1975.
24. حسين سيد عبد الله مراد: الصلات بين المغرب والسودان الغربي خلال القرن (2-6ه/8-12م)، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، (د ط)، القاهرة، 2010.

25. حمد محمود صبحي: في علم كلام الزيدية، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 1991.
26. سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي، منشأة المعارف، (د ط)، الإسكندرية، (د ت)، ج2.
27. سعد زغلول: تاريخ المغرب العربي تاريخ دولة الأغلبة و الرستميين وبني مدار والأدارسة حتى قيام الفاطميين، منشأة المعارف، [د ط]، الإسكندرية، ج2، 1978، ج2
28. شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق: تاريخ شمال إفريقيا الحديث والمعاصر، دار المعرفة الجامعية،(د ط)، الإسكندرية، 2010.
29. الشيخ الأمين وآخرون: تجارة القوافل في المغرب ودورها الحضاري،مؤسسة الخليج للطباعة،ط1،الكويت،1984
30. الطيب عبد الرحمان محمد الفلاتي: الفلاتة في إفريقيا ومساهمتهم الإسلامية والتنموية في السودان، (دن) ، ط1، الكويت، 1994.
31. **عبد الحكيم رجب محمد:** الإباضية في مصر والمغرب وعلاقاتهم بالإباضية، مكتبة الغامري للنشر والتوزيع، (د ط)، عمان، (د ت).
32. **عبد الرحمان الشرقاوي:** شخصيات إسلامية أئمة الفقه التسعة، دار اقرأ للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 2007.
33. **عبد الغني الدقر:** مالك ابن أنس، دار القلم، (د ط)، دمشق، 1998.
34. عبد القادر زبادية: مملكة سنغاي في عهد الاسقيين1493-1591،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،(دط)، الجزائر 1971
35. عثمان برابيمباري: جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي، دار الأمين للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2000

36. عصمت عبد اللطيف ديندش: دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا (430- 515هـ/, 1121.1038م)دار الغرب الاسلامي،(دط)، لبنان ،1988 .

37. عطية مخزوم الفيتوري: دراسات في تاريخ شرق إفريقيا (مرحلة انتشار الإسلام)، جامعة فان يونس، ط1، بنغازي، 1998.

38. علي جمعة محمد: المدخل إلى دراسة المذاهب الفقهية، دار السلام، ط4، القاهرة، 2012.

39. علي يحيا معمر: الإباضية دراسة مركزة في أصولهم وتاريخهم، المطبعة العربية، (د ط)، غرداية، (د ت).

40. علي يحيا معمر: الإباضية مذهب إسلامي معتدل، المطبعة العربية، ط2، غرداية، 1994.

41. علي يحيا معمر: الإباضية في موكب التاريخ، (د ن)، (د ط)، (د من)، (د ت).

42. عوض محمد خليفات: الأصول التاريخية للفرقة الإباضية، (د ن)، (د ط)، الأردن، (د ت).

43. فاروق حمادة: التواصل بين المذاهب الإسلامية تأصيله وتطبيقه عند المحدثين، دار العلم، ط1، دمشق، 2005.

44. قاسم علي سعد: رجال المالكية، دار البحوث للدراسات الإسلامية وا إحياء التراث، ط1، دبي، 2002.

45. الكاشف الغطا.محمد الحسين: أصل الشيعة أو أصولها، تح: آل جعفر، مؤسسة الإمام علي، (د ط)، (دم ن)، (دت).

46. المالكي.أبي بكر عبد الله : رياض النفوس، دار الغرب الإسلامي، ط2، (د ن)، 2010، ج1.

47. الهادي مبروك الدالي : الإسلام واللغة العربية في مواجهة التحديات الاستعمارية بغرب إفريقيا، الدار المصرية اللبنانية، [د ط]، القاهرة، 1998.
48. محمد إبراهيم علي: اصطلاح المذهب عند المالكية، دار البحوث للدراسات الإسلامية وا إحياء التراث، ط1، دبي، 2000.
49. محمد أبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، دار الفكر العربي، (د ط)، القاهرة، (د ت).
50. محمد الروكي: المغرب مالكي لماذا: منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، (د ط)، المغرب، 2003.
51. محمد المختار محمد المامي: المذهب المالكي مدارسه ومؤلفاته، خصائصه وسماته، مركز زايد للتراث والتاريخ، ط1، الإمارات، 2007.
52. محمد حسين العاملي :الشيعة في التاريخ، دار الأثار، ط2، بيروت، 1989.
53. محمد علي دبوز: تاريخ المغرب الكبير، مؤسسة تاوالت الثقافية، (د ط)، (د م ن)، 2010، ج3.
54. محمد عيسى الحريري: البناء السياسي للمغرب الإسلامي الدولة الرستمية (160-296هـ)، دار العلم، ط2، الكويت، 1983
55. محمد فاضل علي باري، سعيد إبراهيم كريدية: المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة، دار الكتب العلمية، (د ط)، لبنان، 2007.
56. محمد فتح الله الزيادي: ظاهرة انتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ط1، طرابلس، 1983.
57. محمود إسماعيل عبد الرزاق: الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، دار الثقافة (د ط)، المغرب الأقصى، (د ت).

58. محمود إسماعيل: فرق الشيعة بين التفكير السياسي والنفي الديني، سينا للنشر، ط1، القاهرة، 1995.
59. محمود شاكر: التاريخ المعاصر غربي إفريقية (1924- 1992م)، المكتب الإسلامي، ط2، بيروت، 1997.
60. مسعود عمر محمد علي: تأثير الشمال الإفريقي على الحياة الفكرية في السودان الغربي فيما بين القرنين الثامن والعاشر الهجريين الرابع عشر والسادس عشر الميلاديين، منشورات الدعوة الإسلامية العالمية، ط1، ليبيا، 2003.
61. مصطفى الشكعة: الامام مالك بن أنس، دار الكتاب المصري، ط3، (د م ن)، 1991.
62. مصطفى شكعة: إسلام بلا مذاهب الدار المصرية اللبنانية، ط11، القاهرة، 1991.
63. مهدي طالب: الحركة الإباضية في المشرق العربي نشأتها وتطورها في نهاية القرن الثالث الهجري، دار الاتحاد العربي للطباعة، ط1، الأردن، 1981.
64. موسى لقبال: تاريخ المغر ب الإسلامي، دار هومة، (د ط)، الجزائر، 2002.
65. موسى لقبال: دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن 5هـ-11م ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،(د ط) ،الجزائر ، 1979.
66. الناني ولد حسين، صحراء الملثمين: دار المدار الإسلامي، ط1، (د من)، 2007.
67. نعيم قداح حضارة الإسلام وحضارة أوروبا في إفريقيا الغر بية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (د ط)، الجزائر، 1974.
68. الهادي مبروك الدالي: التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا، الدار المصرية اللبنانية، (د ط)، القاهرة، 1999.
69. بوفيل: تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير، تح، الهادي أبو لقمة، محمد عزيز، منشورات دار يونس، (د ط)، بنغازي، 1988.

70. يحي جلال: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، المكتب الجامعي الحديث، [د ط]، الإسكندرية، 1999.

المراجع المعربة:

1. أرنولد توماس: الدعوة إلى الإسلام، تر: حسن إبراهيم حسن، عبد المجيد عابدين، إسماعيل النحراوي، مكتبة النهضة المصرية، (د ط)، القاهرة، 1970
2. خوان جوزيف: الإسلام في ممالك وا إمبراطورات إفريقيا السوداء، تر، مختار السويفي، دار الكتاب المصري، ط1، القاهرة، 1984.
3. عمر وخليفة النامي: دراسات عن الإباضية، تر: ميخائيل الجوزي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 2001.
4. فيح جي دي: تاريخ غرب إفريقيا، تر، السيد يوسف ناصر، بهجت رياض صليبي، دار المعارف، ط1، القاهرة، 1982.
5. ماد هويا تيكار: الوثنية والإسلام، تر، أحمد فؤاد بليغ ،المجلس الأعلى للثقافة،(د ط)، القاهرة، 1995.
6. ولتر رودني: أوروبا والتخلف في إفريقيا، تر، أحمد قيصر، سلسلة عالم المعرفة،(د ط)، الكويت، 1998.

مراجع أجنبية:

1. al vise de ca da mosto :relation des voyages à la cote occidentale d afrigue :1455-1457، paris 1895 ،
2. tadeuszlewicki.letatnord-africaindetàhert et ses relations avec le.soudan occidental à la fin du VIIIE et au IXe siecle.cahiersdetudes a fricaines.vol .2 N8.1962.p 525.

المجلات و الدوريات:

1. خالدي مسعود:الصلات الاقتصادية و الدبلوماسية بين المغرب الأوسط و السودان الغربي و أثرها على حياة الثقافة بين القرنين الثالث و الرابع الهجريين، مجلة كان الافريقية ، العدد 20 ،2013.
2. رشيد الزواوي: التبادل العلمي بين المشرق والمغرب الإسلامي، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد1، 1993
3. عبد الفتاح مقلد الغنيمي: موسوعة تاريخ المغرب العربي، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة، 1934.مج 1.
4. عبد الله عبد الرزاق: موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية، التاريخ الحديث والمعاصر، انتشار الإسلام في غرب لإفريقيا، دار الفكر العربي ، القاهرة، 2008.
5. مانع بن جهاد الجهني: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، دار الندوة العالمية، (د ط)، (د ن)، (د ت)، مج1.
6. نور الدين شعباني: التواجد المذهبي في السودان الغربي بين الفرنين الخامس والعاشر الهجري، مجلة كان التاريخية، عدد 18، 2012.
7. يوسف بن أحمد حوالة: الحياة العلمية في إفريقية المغرب الأدنى منذ إتمام الفتح حتى منتصف القرن الخامس الهجري، جامعة أم القرى، ط1، 2000.

الرسائل الجامعية:

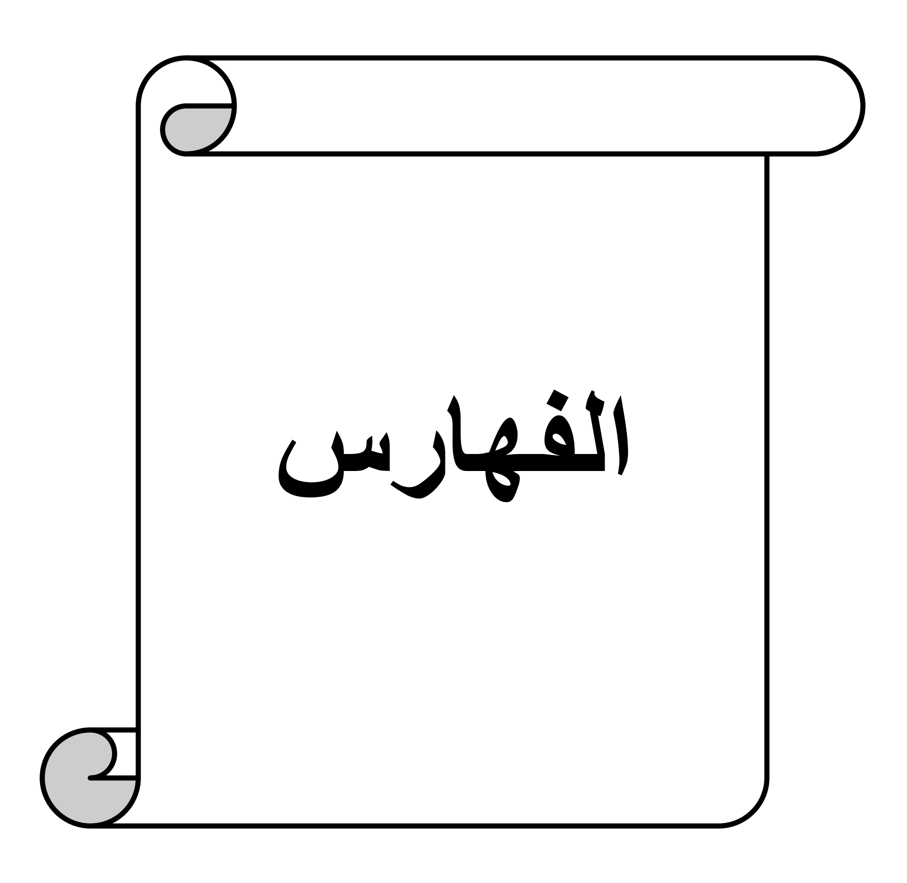
1. الحواس غربي: السيادة السعدية بالبلاد السودانية (1591- 1660م)، رسالة ماجستير، إشراف صابر الشريف خالد، قسم التاريخ، جامعة الجز ائر بن يوسف بن خدة، الجزائر، 1430هـ/2009م.

2. خالدي مسعود: وسائل انتشار الإسلام في السودان من القرن الأول إلى الخامس الهجريين/السابع إلى الحادي عشر الميلاديين، رسالة ماجستير، إشراف بوبة مجاني، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 1412هـ/2000م.
3. خالدي مسعود:الجاليات العربية و البربرية في افريقيا جنوب الصحراء(السودان الأوسط و العربي) بين القرنين الخامس و العاشر الهجريين (الحادي عشر و السادس عشر الميلاديين ،رسالة دكتوراه،إشراف مسعود مزهودي،قسم التاريخ ،جامعة الأمير عبد القادر ،2009.
4. لطيفة عميرة: الرق في بلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى رحيل الفاطميين، رسالة دكتوراه، إشراف: بوبة مجاني، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2008
5. محمد محمود بن بية:الأثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين ،رسالة ماجستير،إشراف محمد أحمد حسب الله،قسم الدراسات العليا في التاريخ و الحضارة ،جامعة أم القرى،السعودية،1997/1418م.

المعاجم:

1. ابن النديم:الفهرست،دار الكتب العلمية،ط1،بيروت،1996.
2. ابن فارس:معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، (د ط)، بيروت، 1999.
3. ابن منظور:لسان العرب،دار إحياء التراث العربي،ط3 ، بيروت،1999
4. شوقي ضيف:المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، (د م ن)، 2004.
5. الفيروز آبادي مجد الدين محمد : القاموس المحيط، مؤسسة الرمالة، ط8، بيروت، 2005.
6. محمد بن موسى بابا عمي،ابراهيم بحاز و آخرون:معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر ،ط2،بيروت،2000.

7. ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر ،(دط)، بيروت،(د ت)، مج 3.


الفهارس